القصة الحادية عشرة: المغامرات الغريبة للمايا الصغيرة

ذات مرة عاشت امرأة كان لديها كوخ جميل وحديقة في وسط الغابة. طوال الصيف كانت سعيدة جدًا بالعناية بزهورها والاستماع إلى غناء الطيور في الأشجار، لكن في الشتاء، عندما كان الثلج يتساقط على الأرض وتعوي الذئاب حول الباب، كانت تشعر بالوحدة والخوف الشديدين. «لو كان لدي طفل أتحدث إليه، مهما كان صغيرًا، كم سيكون ذلك مريحًا!» قالت لنفسها. وكلما تساقطت الثلوج بغزارة، كلما كررت الكلمات. وأخيرًا أتى اليوم الذي لم تعد فيه قادرة على احتمال الصمت والوحدة، وانطلقت في طريقها إلى أقرب قرية لتستجدي أحدًا ليبيعها أو يقرضها طفلًا.

كان الثلج عميقًا جدًا، ووصل إلى ما فوق كاحليها، واستغرق الأمر ما

يقرب من ساعة لقطع بضع مئات من الياردات.

فكرت: «سوف يحل الظلام على هذا المعدل قبل أن أصل إلى المنزل الأول»، وتوقفت لتنظر حولها. وفجأة، خرجت امرأة صغيرة ترتدي قبعة عالية التاج من خلف شجرة أمامها.

"هذا يوم سيء للمشي!" هل تذهب بعيدا؟ سألت المرأة الصغيرة.

«حسنًا، أريد أن أذهب إلى القرية؛ ولكنني لا أرى كيف سأصل إلى هناك أبدًا،» أجاب الآخر.

«وهل لي أن أسأل ما هو العمل المهم الذي يأخذك إلى هناك؟» سألت المرأة الصغيرة: من هي الساحرة حقًا؟

«بيتي كئيب للغاية، وليس هناك من أتحدث إليه؛ لا أستطيع البقاء فيه وحدي، وأبحث عن طفلة – لا يهمني صغر حجمها – التي سترافقني».

أجابت الساحرة وهي تضع يدها في جيبها: «أوه، إذا كان هذا كل شيء، فلا داعي للذهاب إلى أبعد من ذلك.» «انظر، هذه ذرة شعير، كخدمة ستحصل عليها مقابل اثني عشر شلنًا، وإذا زرعتها في أصيص زهور، وأسقيتها الكثير من الماء، فسوف ترى شيئًا رائعًا في غضون أيام قليلة».

وهذا الوعد رفع معنويات المرأة. لقد دفعت الثمن بكل سرور، وبمجرد عودتها إلى المنزل، حفرت حفرة في أصيص زهور ووضعت فيها البذور.

انتظرت ثلاثة أيام، بالكاد ترفع عينيها عن أصيص الزهور الموجود في زاويته الدافئة، وفي صباح اليوم الثالث، رأت زهرة خزامى حمراء طويلة، مغلفة بأوراق خضراء، بينما كانت نائمة.

صرخت المرأة وهي تنحني لتقبيلها: «يا لها من زهرة جميلة». وبينما كانت تفعل ذلك، انفجرت البتلات

الحمراء، وكان في وسطها فتاة صغيرة جميلة يبلغ ارتفاعها بوصة واحدة فقط. كان هذا المخلوق الصغير يجلس على مرتبة من البنفسج، ومغطى بلحاف من أوراق الورد، وفتحت عينيها وابتسمت للمرأة كما لو كانت تعرفها طوال حياتها.

'أوه! انت عزيزي؛ لن أكون وحيدًا أبدًا بعد الآن!». صرخت في نشوة الطرب. وأومأت الطفلة برأسها قائلة:

«لا، بالطبع لن تفعل ذلك!»

لم تضيع المرأة أي وقت في البحث عن قشرة جوز واسعة، بطنتها بطبقة سميكة من الساتان الأبيض، ووضعت عليها المرتبة مع الطفلة التي أسمتها مايا. كان هذا هو سريرها، وكان يقف على كرسي بالقرب من المكان الذي تنام فيه أمها بالتبني؛ ولكن في الصباح تم رفعها ووضعها على ورقة شجر في وسط وعاء كبير من الماء، وأعطيت

شعري حصان أبيضين لتتجول بهما. لقد كانت أسعد طفلة شوهدت على الإطلاق، وأمضت اليوم كله وهي تغني لنفسها، بلغة خاصة بها، لا يستطيع أحد أن يفهمها.

* * * * *

لعدة أسابيع عاش الاثنان معًا ولم يتعبوا أبدًا من مجتمع بعضهم البعض، ثم حدثت مصيبة رهيبة. في إحدى الليالي، عندما كانت الأم الحاضنة نائمة بعد يوم عمل شاق، قفز ضفدع كبير وقبيح ومبلل من خلال النافذة المفتوحة ووقف يحدق في مايا تحت لحافها المصنوع من أوراق الورد.

'عزيزي! "إنها فتاة صغيرة جميلة جدًا،" فكرت الضفدع في نفسها؛ "ستكون زوجة لطيفة لابني." والتقطت مهد الجوز في فمها، وقفزت به إلى حافة الجدول الذي يجري عبر الحديقة.

"تعال وانظر ماذا أحضرت لك"، صرخت الضفدع العجوز عندما وصلت إلى منزلها في الوحل.

'تشاءم! تشاءم! تشاءم!' قال الابن وهو ينظر بسرور إلى الطفل النائم.

'صه؛ لا تصدر مثل هذا الضجيج وإلا فسوف توقظها! همست الأم. «أريدها أن تكون زوجة لك، وبينما نستعد لحفل الزفاف سنضعها على ورقة زنبق الماء تلك في وسط النهر، حتى لا تتمكن من الهرب منا».

في هذا السجن الأخضر العائم، استيقظت مايا، خائفة ومتحيرة، مع أشعة الشمس الأولى. وقفت منتصبة على الورقة، باحثة حولها عن طريق للهروب، ولم تجد شيئًا، جلست مرة أخرى وبدأت في البكاء بمرارة. أخيرًا، سمع الضفدع العجوز تنهداتها، التي كانت مشغولة في منزلها في قاع المستنقع، وهي تلوي الاندفاع في سجادة ناعمة

لأقدام مايا، وتتوأم القصب والعنب فوق المدخل، لجعله يبدو جميلًا بالنسبة إلى مايا. زوجة.

'آه! شعرت الطفلة المسكينة بالضياع والتعاسة، فكرت بحزن، لأن قلبها كان طيبًا. «حسنًا، لقد انتهيت للتو، وبعد ذلك سنذهب أنا وابني لإحضارها. عندما ترى كم هو وسيم سوف تبتسم مرة أخرى. وفي دقائق معدودة ظهرا بجانب الورقة.

"هذا هو زوجك المستقبلي." هل رأيت أي شخص مثله من قبل؟ سألت الأم الفخورة وهي تدفعه إلى الأمام. ولكن، بعد نظرة واحدة، بكت مايا أكثر؛ وجاءت الأسماك الصغيرة التي تعيش في الجدول للسباحة لترى ما الأمر.

قالا لبعضهما البعض: «من السخف أن تُجبر مثل هذه المخلوقة الجميلة على اتخاذ زوج لا تريده. 'ومثل هذا القبيح أيضًا! ومع ذلك، يمكننا بسهولة منع ذلك. وبالتناوب، قضموا ساق ورقة الزنبق بالقرب من

الجذر، حتى أصبحت حرة أخيرًا، وأخذوها في أفواههم وحملوا مايا بعيدًا، حتى نما الجدول الصغير ليصبح نهرًا عظيمًا.

أوه، كم استمتعت مايا بتلك الرحلة، عندما أصبحت متأكدة تمامًا من أن الضفادع لم تعد قادرة على الوصول إليها. مرت بالعديد من المدن، والتفت الناس على الضفاف جميعًا لينظروا إليها، وهتفوا:

'يا لها من فتاة صغيرة جميلة! من أين أتت؟». "يا لها من فتاة صغيرة جميلة!" تغرد الطيور في الشجيرات. ووقعت فراشة زرقاء في حبها ولم تتركها؛ لذلك خلعت وشاحها الذي كان يناسبه تمامًا، وربطته حول جسده، بحيث كانت تسافر بهذا النوع الجديد من الخيول بشكل أسرع بكثير من ذي قبل.

ولسوء الحظ، صادف أن طائرًا عظيمًا، كان يطن فوق النهر، لمحها وأمسك بها بمخالبه. كانت الفراشة المسكينة خائفة للغاية عند رؤيته،

وكافح بشدة لتحرير نفسه، حتى انكسر قوس الوشاح، وطار في ضوء الشمس. لكن مايا لم تكن محظوظة جدًا، وعلى الرغم من أن الكوكتيل جمع العسل من الزهور لتناول العشاء، وأخبرها عدة مرات كم كانت جميلة، إلا أنها لم تشعر بالراحة معه. لاحظ الديك ذلك، ودعا أخواته للعب معها؛ لكنهم حدقوا بوقاحة فقط، وقالوا:

"أين التقطت هذا الشيء الغريب؟" من المؤكد أنها قبيحة للغاية، ولكن يجب على المرء أن يشفق عليها لأنها لا تملك سوى ساقين».

وأضاف آخر: «نعم، ولا حس.» 'وهي رقيقة جدًا! حسنًا، من المؤكد أن أخينا لديه ذوق غريب للغاية!»

«في الواقع لقد فعل ذلك!» ردد الآخرين. وكرروا ذلك بصوت عالٍ وفي كثير من الأحيان، حتى أنه صدقه أيضًا في النهاية، وانتزعها من الشجرة حيث وضعها، ووضعها

على زهرة الأقحوان التي نمت بالقرب من الأرض.

بقيت مايا هنا طوال الصيف، ولم تكن سعيدة على الإطلاق. غامرت بالمشي بمفردها، ونسجت لنفسها سريرًا من بعض أوراق العشب، ووضعته تحت ورقة البرسيم للاحتماء بها. كانت الأكواب الحمراء التي تنمو في الطحلب تحمل قدرًا كبيرًا من الندى كما أرادت، وقد علمها الطائر كيفية الحصول على العسل. لكن الصيف لا يدوم إلى الأبد، ومع مرور الوقت تذبل الزهور، وبدلاً من الندى كان هناك ثلج وجليد. لم تعرف مايا ماذا تفعل، لأن ملابسها كانت ممزقة، وعلى الرغم من أنها حاولت لف نفسها بورقة شجر جافة إلا أنها انكسرت تحت أصابعها. وسرعان ما اتضح لها أنها إذا لم تحصل على مأوى آخر فسوف تموت من الجوع والبرد.

لذا، استجمعت كل شجاعتها، وغادرت الغابة وعبرت الطريق إلى

ما كان في الصيف حقلًا جميلاً للذرة المتموجة، لكنه لم يعد الآن سوى كتلة من السيقان الصلبة. ظلت تتجول دون أن ترى شيئًا سوى السماء فوق رأسها، حتى وجدت نفسها فجأة بالقرب من فتحة بدا أنها تؤدي إلى تحت الأرض.

فكرت مايا: «سيكون الجو دافئًا على أية حال، وربما يعطيني الشخص الذي يعيش هناك شيئًا لآكله.» على أية حال، لا يمكن أن أكون أسوأ حالًا مما أنا عليه الآن. وسارت بجرأة عبر الممر. وبالفعل، وصلت إلى الباب الذي كان مفتوحًا جزئيًا، وعندما اختلست النظر، اكتشفت غرفة كاملة مليئة بالذرة. أعطاها ذلك قلبًا، وواصلت المضي قدمًا بسرعة أكبر، حتى وصلت إلى المطبخ حيث كان فأر حقل عجوز يخبز كعكة.

صاح الفأر، الذي لم يسبق له أن رأى شيئًا مثلها من قبل: «أيها الحيوان الصغير المسكين، تبدو

جائعًا حتى الموت!» تعال واجلس هنا واستمتع بالدفء، وشاركني العشاء».

كادت مايا تبكي من الفرحة بسبب كلمات الفأر العجوز الرقيقة. لم تكن في حاجة إلى أي عرض آخر، بل أكلت أكثر مما أكلته في حياتها، على الرغم من أن ذلك لم يكن إفطارًا لطائر طنان! وعندما انتهت تمامًا، مدت يدها وابتسمت، فقال لها الفأر العجوز:

'هل يمكنك سرد القصص؟ إذا كان الأمر كذلك، فيمكنك البقاء معي حتى تسخن الشمس مرة أخرى، وستساعدني في منزلي. ولكن الجو ممل هنا في الشتاء ما لم يكن لديك شخص ماهر بما يكفي ليسليك».

نعم، لقد تعلمت مايا الكثير من القصص من والدتها بالتبني، بالإضافة إلى ذلك، كانت هناك كل مغامراتها الخاصة وهروبها من الموت. كانت تعرف أيضًا كيف ينبغي كنس الغرفة، ولم تتوان أبدًا عن

الاستيقاظ مبكرًا في الصباح والحصول على كل شيء نظيفًا ومرتبًا للفأر العجوز.

وهكذا مر الشتاء بكل سرور، وبدأت مايا تتحدث عن الربيع، وعن الوقت الذي سيتعين عليها فيه الخروج إلى العالم مرة أخرى والبحث عن ثروتها.

أجاب فأر الحقل: «أوه، ليس عليك أن تبدأ في التفكير في *ذلك لفترة من الوقت بعد». "*لهم في الأرض مثل:

فإذا طال النهار اشتد البرد؛

لقد كان الجو دافئًا جدًا حتى الآن، وقد يتساقط الثلج في أي وقت. لا يمر فصل الشتاء بدونه،
وبعد *ذلك* سوف تكون ممتنًا جدًا لأنك *هنا* ، وليس بالخارج! وأضافت: "لكنني أجرؤ على القول إن الوضع هادئ بالنسبة لشاب مثلك، وقد دعوت جارتي الخلد ليأتي ويقوم بزيارتنا". لقد كان نائماً طوال هذه

الأشهر، لكنني سمعت أنه يستيقظ مرة أخرى. ستكونين فتاة محظوظة إذا فكر في الزواج منك، لكنه للأسف أعمى، ولا يستطيع رؤية كم أنت جميلة. ولهذا العمى شعرت مايا بسعادة حقيقية، لأنها لم تكن تريد شامة لزوجها.

ومع ذلك، قام بزيارته الموعودة تدريجيًا، ولم تحبه مايا على الإطلاق. ربما يكون ثريًا ومتعلمًا قدر الإمكان، لكنه كان يكره الشمس، والأشجار، والزهور، وكل ما تحبه مايا أكثر. من المؤكد أنه لم يرهم قط، لكونه أعمى، ومثل كثيرين آخرين، كان يعتقد أن أي شيء لا يعرفه لا يستحق أن يعرفه. لكن حكايات مايا كانت تسليه، على الرغم من أنه لم يسمح لها برؤيتها، وقد أعجب بصوتها عندما غنت:

مريم، مريم، على العكس تمامًا، كيف تنمو حديقتك؟

اصمت، يا عزيزي، على قمة الشجرة؛

رغم أنه أخبرها أن هذا كله هراء، وأن الأشجار والحدائق مجرد حماقة. عندما كانت *زوجته* كان يعلمها أشياء تستحق التعلم.

وقال بصوت عظيم: «في هذه الأثناء، قمت بحفر ممر من هذا المنزل إلى منزلي، حيث يمكنك المشي فيه؛ ولكني أحذرك من الخوف من مخلوق ميت ضخم سقط من خلال ثقب في السقف، وهو ملقى على جانب واحد». "أي نوع من المخلوقات هو؟" سألت مايا بفارغ الصبر.

أجاب الخلد بلا مبالاة: «أوه، لا أستطيع حقًا أن أخبرك.» "إنه مغطى بشيء ناعم، وله ساقان رفيعتان، ويخرج من رأسه شيء طويل حاد."

صاحت مايا بفرح: «إنه طائر، وأنا أحب الطيور!» وأضافت بصوت

منخفض: "لا بد أنه مات من البرد". 'أوه! حسنًا يا سيد مول، خذني لرؤيته!»

أجاب الخلد: «تعال إذن، وأنا عائد إلى المنزل». واستدعوا فأر الحقل العجوز ليرافقهم، انطلقوا جميعًا.

«ها هو،» قال الخلد أخيرًا؛ "عزيزتي، كم أنا ممتنة، فالقدر لم يجعلني طائرًا. لا يمكنهم قول أي شيء سوى "غبي، غبي"، ويموتون مع أول نفس من البرد.

أجاب فأر الحقل: «آه، نعم، أيها المخلوق المسكين عديم الفائدة. لكن بينما كانا يتحدثان، تسللت مايا إلى الجانب الآخر وربت على ريش السنونو الصغير وقبلت عينيه.

ظلت مستيقظة طوال تلك الليلة، وتفكر في طائر السنونو ميتًا في الممر. أخيرًا، لم تعد قادرة على التحمل، واختفت إلى المكان الذي تم حفظ القش فيه، ونسجت سجادة

سميكة. بعد ذلك، ذهبت إلى مخزن قطن فأر الحقل الذي قطفته في الصيف من بعض زهور المستنقعات، وحملتهما عبر الممر، ووضعت القطن تحت الطائر ونشرت لحاف القش فوقه.

قالت: «ربما كنت أحد طيور السنونو التي غنت لي في الصيف». أتمنى لو كان بإمكاني إعادتك إلى الحياة مرة أخرى؛ ولكن الآن، إلى اللقاء!». ووضعت وجهها المبلل بالدموع على صدر الطائر. من المؤكد أنها شعرت بحركة خفيفة على خدها؟ نعم، كان هناك مرة أخرى! لنفترض أن الطائر لم يمت بعد كل شيء، بل فقط فقد وعيه بسبب البرد والجوع! وعند هذه الفكرة، أسرعت مايا عائدة إلى المنزل، وأحضرت بعض حبات الذرة، وقطرة ماء في ورقة شجر. أمسكت بهذا المنقار بالقرب من منقار السنونو، الذي فتحه دون وعي، وعندما ارتشف الماء، أعطته الحبوب واحدة تلو الأخرى.

قالت: «لا تصدر أي ضجيج، حتى لا يخمن أحد أنك لست ميتًا». «الليلة سأحضر لك المزيد من الطعام، وسأخبر الخلد أنه يجب عليه سد الحفرة مرة أخرى، لأنها تجعل الممر باردًا للغاية بحيث لا أستطيع الدخول إليه. والآن الوداع». وانطلقت عائدة إلى فأر الحقل الذي كان نائمًا.

* * * * *

بعد بضعة أيام من رعاية مايا بعناية، شعر السنونو بالقوة الكافية للتحدث، وأخبر مايا كيف وصل إلى المكان الذي وجدته فيه. قبل أن يصبح كبيرًا بما يكفي ليطير عاليًا جدًا، مزق جناحه في شجيرة ورد، بحيث لم يتمكن من مواكبة عائلته وأصدقائه عندما رحلوا إلى الأراضي الأكثر دفئًا. في مسارهم السريع، لم يلاحظوا أبدًا أن أخاهم الصغير لم يكن معهم، وفي النهاية سقط على الأرض من التعب الشديد، ولا بد أنه تدحرج عبر الحفرة إلى الممر.

لقد كان محظوظًا جدًا بالنسبة للسنونو، حيث ظن الخُلد وفأر الحقل أنه مات، ولم يهتموا به، لذلك عندما جاء الربيع *حقًا* ، وكانت الشمس حارة، ونبتت زهور الزنابق الزرقاء في الغابة و زهرة الربيع في السياج، كان طويل القامة وقويًا مثل أي من رفاقه.

قال: «لقد أنقذت حياتي، يا عزيزتي الصغيرة مايا؛» وأضاف: «ولكن الآن حان الوقت لكي أتركك، إلا إذا سمحت لي أن أحملك على ظهري بعيدًا عن هذا السجن الكئيب».

لمعت عيون مايا في هذه الفكرة، لكنها هزت رأسها بشجاعة.

«نعم، يجب أن تذهب؛ "ولكن يجب أن أبقى في الخلف"، أجابت. لقد كان فأر الحقل لطيفًا معي، ولا أستطيع أن أتخلى عنها بهذه الطريقة. هل تعتقد أنه يمكنك فتح الحفرة لنفسك؟ سألت بفارغ الصبر. «إذا كان الأمر كذلك، فمن الأفضل أن تبدأ الآن، لأننا هذا

المساء سنتناول العشاء مع الخلد، ولن يكون من المناسب أبدًا أن تجدك والدتي بالتبني تعمل في هذا الأمر». أجاب السنونو: «هذا صحيح». وطار إلى السطح، الذي لم يكن مرتفعًا جدًا فوقهم في نهاية المطاف، وشرع في العمل على فاتورته، وسرعان ما سمح بتدفق طوفان من أشعة الشمس إلى المكان المظلم.

" *لن* تأتي معي، مايا؟" قال هو. ورغم أن قلبها كان يشتاق إلى الأشجار والزهور، إلا أنها أجابت كما في السابق:

'لا أستطيع.'

لمحة واحدة من الشمس كانت كل ما حصلت عليه مايا لبعض الوقت، لأن الذرة نبتت بكثافة فوق الحفرة وحول المنزل، لدرجة أنه ربما لم تكن هناك شمس على الإطلاق. ومع ذلك، على الرغم من أنها تفتقد صديقها الطائر في كل لحظة، لم يكن لديها وقت فراغ لتظل خاملة،

لأن فأر الحقل أخبرها أنها ستتزوج قريبًا جدًا من الخلد، واحتفظ لها بغزل الصوف والقطن من أجل ملابسها. وبما أنها لم تصنع فستانًا في حياتها، فقد تم إقناع أربعة عناكب ذكية بقضاء أيامها تحت الأرض، وتحويل الصوف والقطن إلى ملابس صغيرة. أعجبت مايا بالملابس، لكنها كرهت فكرة الخلد الأعمى، لكنها لم تعرف كيف تهرب منه. في المساء، عندما كانت العناكب تذهب إلى منازلهم ليلاً، كانت تمشي معهم إلى الباب وتنتظر حتى تهب ريح تكسر سنابل الذرة، وتتمكن من رؤية السماء.

قالت لنفسها: «لو أن السنونو جاء الآن فقط، لذهبت معه إلى نهاية العالم». لكنه لم يأت أبدا!

قال فأر الحقل ذات يوم عندما أصبح لون التوت أحمر والأوراق صفراء: «لقد انتهيت من ملابسك بالكامل، وقررنا أنا والخلد أن حفل زفافك سيتم خلال أربعة أسابيع.»

"أوه، ليس بهذه السرعة!" ليس قريبا جدا!' بكت مايا، وانفجرت في البكاء؛ الأمر الذي أثار غضب فأر الحقل بشدة، وأعلن أن مايا لم تكن أكثر عقلًا من الفتيات الأخريات، ولم تكن تعرف ما هو جيد لها. ثم وصل الخلد، وحملها على ظهره ليرى المنزل الجديد الذي حفره لها، والذي كان بعيدًا جدًا تحت الأرض لدرجة أن ساقي مايا الصغيرتين لم تتمكنا أبدًا من رفعها حتى إلى ارتفاع مسكن فأر الحقل، الذي منه قد ترى ضوء الشمس. أصبح قلبها يثقل أكثر فأكثر مع مرور الأيام، وفي المساء الأخير تسللت إلى الحقل بين القش لتشاهد غروب الشمس قبل أن تودعها إلى الأبد.

وقالت: «وداعًا، وداعًا، وداعًا لطائر السنونو الصغير. آه! إذا كان يعرف فقط، فإنه سيأتي لمساعدتي.

'عبيط! "يا غبي،" صرخ صوت فوقها مباشرة؛ ورفرف السنونو على الأرض بجانبها. 'تبدو حزينا؛ هل

ستسمح *حقًا* لهذا الخلد القبيح أن يتزوجك؟

أجابت وهي تبكي: "سأموت قريبًا، وهذه عزاء". ولكن السنونو قال فقط:

"توت!" توت! اركب على ظهري، كما قلت لك من قبل، وسوف آخذك إلى أرض تشرق فيها الشمس دائمًا، وسوف تنسى قريبًا أن مخلوقًا مثل الخلد كان موجودًا على الإطلاق».

قالت مايا: "نعم، سوف آتي".

ثم مزق السنونو أحد سيقان الذرة بمنقاره القوي، وطلب منها أن تربطه بأمان في جناحه. وبدأوا الطيران، وحلقوا جنوبًا لعدة أيام.

أوه! كم كانت مايا سعيدة برؤية الأرض الجميلة مرة أخرى! كانت تتوق إلى توقف السنونو مائة مرة، لكنه كان يخبرها دائمًا أن الأفضل لم يأتي بعد؛ وطاروا مرارًا وتكرارًا، وتوقفوا فقط لفترات راحة قصيرة، حتى وصلوا إلى مكان مغطى

بأعمدة رخامية بيضاء طويلة، بعضها يقف عاليًا، ومكللًا بالكروم، وكانت رؤوس طيور السنونو التي لا نهاية لها تطل منها؛ والبعض الآخر ممدد بين الزهور، البيضاء، الصفراء، والزرقاء.

قال السنونو وهو يشير إلى أطول الأعمدة: «أنا أعيش هناك.» ولكن مثل هذا المنزل لن يناسبك أبدًا، لأنك لن تسقط منه وتقتل نفسك. لذا اختر واحدة من تلك الزهور أدناه، وستحصل عليها لنفسك، وتنام طوال الليل مستلقيًا على أوراقها».

أجابت مايا: «سأحصل على تلك»، مشيرة إلى زهرة بيضاء على شكل نجمة، مع إكليل مجعد صغير من اللون الأحمر والأصفر في وسطها، وساق طويل يتمايل في الريح؛ "هذا هو الأجمل على الإطلاق، ورائحته جميلة جدًا." ثم طار السنونو نحوه. ولكن عندما اقتربوا رأوا قزمًا صغيرًا به تاج على رأسه، وأجنحة

على كتفيه، ويوازن نفسه على إحدى أوراق الشجر. همس السنونو قائلًا: «آه، هذا هو ملك أرواح الزهور.» ومد الملك يديه إلى مايا، وساعدها على القفز من ظهر السنونو.

قال: «لقد انتظرتك لفترة طويلة، والآن أتيت أخيرًا لتكوني ملكتي.»

وابتسمت مايا، ووقفت بجانبه بينما كانت جميع الجنيات التي تسكن الزهور تركض لجلب الهدايا لها؛ وأفضلها جميعًا كان زوجًا من الأجنحة الزرقاء الرقيقة الجميلة للمساعدة في الطيران مثل واحد منهم.

لذلك بدلاً من الزواج من الخلد، تم تتويج مايا الصغيرة ملكة، ورقصت الجنيات حولها في حلقة، بينما غنى السنونو أغنية الزفاف.

==

القصة الثانية عشرة: لايفل الحديد الا الحديد

في قرية في هندوستان، كان يعيش ذات يوم تاجر، على الرغم من أنه يستيقظ مبكرًا، ويعمل بجد، ويستريح متأخرًا، إلا أنه ظل فقيرًا للغاية؛ وقد طارده سوء الحظ لدرجة أنه قرر أخيرًا الذهاب إلى بلد بعيد وهناك لتجربة ثروته. مرت اثنتي عشرة سنة؛ لقد تحول حظه، وأصبح الآن قد جمع ثروة كبيرة، بحيث أصبح لديه الكثير مما يبقيه مرتاحًا لبقية أيامه، فكر مرة أخرى في قريته الأصلية، حيث رغب في قضاء بقية حياته بين أهله. الناس الخاصة. لكي يحمل ثروته معه بأمان عبر الأميال المرهقة العديدة التي تقع بينه وبين منزله، اشترى بعض المجوهرات الرائعة، التي حبسها في صندوق صغير ولبسها مخبأة على شخصه؛ ولكي لا يلفت انتباه

اللصوص الذين اجتاحوا الطرق السريعة ويكسبون عيشهم من خلال سرقة المسافرين، انطلق بملابس فقيرة لرجل ليس لديه ما يخسره.

وهكذا، كان مستعدًا، وسافر بسرعة، وخلال رحلة استغرقت بضعة أيام من قريته وصل إلى المدينة حيث عقد العزم على شراء ملابس أفضل، والآن بعد أن لم يعد يخاف من اللصوص، أصبح يبدو أكثر شبهًا بالرجل الغني الذي كان لديه. يصبح. اقترب من المدينة بملابسه الجديدة، ووجد بالقرب من البوابة الكبرى سوقًا، من بين العديد من المتاجر المليئة بالحرير الباهظ الثمن، والسجاد، وبضائع جميع البلدان، كان يوجد سوقًا أفضل من بقية المتاجر. هناك، وسط بضائعه المنتشرة إلى أقصى حد، جلس المالك يدخن غليونًا فضيًا طويلًا، وهناك ثني التاجر خطواته، وحيا المالك بأدب، وجلس أيضًا وبدأ في إجراء بعض المشتريات. الآن، كان صاحب المتجر، بيكا مول، رجلًا ذكيًا

للغاية، وبينما كان يتحدث مع التاجر، سرعان ما شعر على يقين من أن عميله كان أكثر ثراءً مما يبدو، وكان يحاول إخفاء الحقيقة. وبعد إجراء بعض عمليات الشراء، دعا الوافد الجديد إلى تجديد نشاطه، وفي وقت قصير أصبحا يتحدثان معًا بسرور. وفي أثناء الحديث سأل بيكا مول التاجر إلى أين يسافر، وعندما سمع اسم القرية لاحظ:

«آه، من الأفضل أن تكون حذرًا على هذا الطريق، فهو مكان سيء جدًا للصوص.»

أصبح التاجر شاحبًا عند هذه الكلمات. كان يعتقد أنه سيكون أمرًا مريرًا، في نهاية رحلته أن يُسلب منه كل الثروة التي جمعها بهذه الرعاية. ولكن من المؤكد أن هذا بيكا مول اللطيف والمزدهر يعرف أفضل ما في الأمر، لذلك قال على الفور:

'Lala-ji،[3] هل يمكنك أن تجبرني على حبس صندوق صغير لي لفترة

قصيرة؟ عندما أصل إلى قريتي، يمكنني أن أعيد ستة رجال أقوياء من أقاربي وأطالب بها مرة أخرى».

هز لالا رأسه. أجاب: «لا أستطيع أن أفعل ذلك». 'أنا آسف؛ لكن مثل هذه الأشياء ليست من شأني. يجب أن أخاف من القيام بذلك».

قال التاجر متوسلًا: «لكنني لا أعرف أحدًا في هذه المدينة، ولا بد أن يكون لديك مكان ما تحفظ فيه أشيائك الثمينة.» افعل هذا، أرجوك، كخدمة عظيمة.

لا تزال بيكا مول ترفض بأدب ولكن بحزم؛ لكن التاجر، الذي شعر بأنه قد خان الآن حقيقة أنه كان أكثر ثراء مما بدا عليه، ولأنه كان يكره توعية المزيد من الناس بذلك من خلال الاستفسار في مكان آخر، استمر في الضغط عليه، حتى وافق أخيرًا. أخرج التاجر صندوق المجوهرات الصغير، وحبسته له بيكا مول في صندوق قوي به أحجار

كريمة أخرى؛ وهكذا افترقوا مع الكثير من الوعود والمجاملات.

في مكان مثل البازار الشرقي، حيث تقع المحلات التجارية بواجهات مفتوحة على مصراعيها، وتُعرض بضائعها ليس فقط في الداخل ولكن أيضًا في المدرجات والشرفات المرتفعة على ارتفاع بضعة أقدام فوق الطريق العام، يدور حديث طويل مثل ذلك الذي دار بين بيكا مول و لم يستطع التاجر إلا أن يجذب بعض الاهتمام من أصحاب المتاجر الآخرين في الشارع الضيق. إذا كان التاجر يعرف ذلك، فإن كل صاحب متجر تقريبًا في تلك المنطقة كان لصًا، وكان أذكى وأكبر الجميع هو بيكا مول. لكنه لم يكن يعلم ذلك، لكنه لم يستطع إلا أن يشعر ببعض الانزعاج لأنه تخلى عن كل ثروته لشخص غريب. وهكذا، بينما كان يتجول في الشارع، ويقوم بالشراء هنا وهناك، تمكن بطريقة أو بأخرى من طرح بعض الأسئلة حول صدق بيكا مول، وكل نذل

تحدث إليه، مع العلم أن هناك سببًا وجيهًا لذلك. في السؤال، وعلى أمل الحصول في المقابل على نصيب من الغنائم، أجاب في مدح بيكا مل كنموذج لجميع الفضائل.

وبهذه الطريقة تهدأت مخاوف التاجر، وسافر إلى قريته بقلب خفيف نسبيًا؛ وفي غضون أسبوع أو نحو ذلك عاد إلى المدينة مع ستة من أبناء أخيه وأصدقائه الشباب الأقوياء الذين جندهم لمساعدته في حمل صندوقه الثمين إلى المنزل.

وفي السوق الكبير بوسط المدينة، ترك التاجر أصدقاءه، قائلًا إنه سيذهب ويأخذ صندوق المجوهرات وينضم إليهم مرة أخرى، فوافقوا على ذلك، وذهب بعيدًا. وصل إلى محل بيكا مول، صعد وسلم عليه.

قال: "يوم جيد، لالا جي". لكن لالا تظاهر بعدم رؤيته. فأعاد السلام. 'ماذا تريد؟' قطعت بيكا مول؛ "لقد قلت "يومك الجيد" مرتين، لماذا لا تخبرني عن عملك؟"

"ألا تتذكرني؟" سأل التاجر.

'اتذكرك؟' دمدم الآخر. 'لا، لماذا ينبغي لي؟ لدي الكثير لأفعله لأتذكر العملاء الجيدين دون أن أحاول أن أتذكر كل متسول يأتي متذمرًا من أجل الأعمال الخيرية.

عندما سمع التاجر هذا بدأ يرتجف.

"لالا جي!" بكى قائلاً: "من المؤكد أنك تتذكرني والصندوق الصغير الذي أعطيتك إياه لتعتني به؟" وقد وعدتني — نعم، لقد وعدتني بكل لطف — بأنني قد أعود للمطالبة بها، و...'

صاحت بيكا مول: «أيها الوغد، اخرج من متجري!» ارحل معك أيها الوغد الوقح! يعلم الجميع أنني لا أحتفظ أبدًا بالكنوز لأي شخص؛ لدي ما يكفي من المتاعب للقيام به للحفاظ على بلدي! تعال، ارحل معك!». وبهذا بدأ بطرد التاجر من المحل؛ وعندما قاوم الرجل الفقير، جاء اثنان من المارة لمساعدة بيكا

مول، وألقوا بالتاجر إلى الطريق، مثل حزمة من البضائع سقطت من الجمل. ببطء انتشل نفسه من الغبار، مصابًا بكدمات، ومضرمًا، وينزف، لكنه لم يشعر بأي ألم في جسده، لا شيء سوى إحساس بالخدر المروع، بعد كل شيء، لقد تم تدميره وضائع! سحب نفسه ببطء بعيدًا قليلًا عن المكان الذي لا تزال تقف فيه بيكا مول السمينة والغاضبة بين حرائره وسجاده الفوضوي، وعندما وصل إلى جدار ودود جثم وانحنى عليه، ووضع رأسه بين يديه واستسلم للعذاب. من البؤس واليأس.

جلس هناك بلا حراك، مثل شخص تحول إلى حجر، والظلام يخيم حوله؛ وفي حوالي الساعة الحادية عشرة من تلك الليلة، مر شاب مثلي الجنس يُدعى كوشي رام مع صديق له، ورأى التاجر جالسًا منحنيًا مقابل الحائط، وقال: «لص بلا شك». رد الآخر: «أنت مخطئ، اللصوص لا يجلسون على مرأى ومسمع من

مثل هؤلاء الأشخاص، حتى في الليل». وهكذا مضى الاثنان ولم يعدا يفكران فيه. حوالي الساعة الخامسة من صباح اليوم التالي، كان كوشي رام عائداً إلى منزله مرة أخرى، عندما رأى، لدهشته، التاجر البائس لا يزال جالساً كما رآه جالساً قبل ساعات. من المؤكد أن شيئًا ما كان يحدث مع رجل جلس طوال الليل في الشارع المفتوح، وقرر كوشي رام أن يرى ما هو؛ فصعد وهز التاجر من كتفه بلطف. 'من أنت؟' سأله: «وماذا تفعل هنا، هل أنت مريض؟»

'سوف؟' فقال التاجر بصوت أجوف: نعم؛ مريضاً داءً لا دواء له».

"أوه، هراء!" بكى كوشي رام. «تعال معي، فأنا أعرف دواءً سيشفيك، على ما أعتقد». فأمسك الشاب بذراع التاجر، ورفعه على قدميه، وجره إلى مسكنه الخاص؛ حيث أعطاه أولاً كأسًا كبيرًا من النبيذ، وبعد ذلك، بعد أن أطعمه

الطعام، طلب منه أن يروي مغامراته.

*** * * * ***

في هذه الأثناء، اعتقد رفاق التاجر في السوق، لكونهم أشخاصًا أغبياء، أنه بما أنه لم يعد فلا بد أنه قد ذهب إلى المنزل بمفرده؛ وبمجرد أن تعبوا من الانتظار، عادوا إلى قريتهم وتركوه ليعتني بشؤونه الخاصة. لذلك كان من الممكن أن يكون أداءه سيئًا لولا منقذه، كوشي رام، الذي ترك قدرًا كبيرًا من المال، عندما كان لا يزال صبيًا، دون أن ينصحه أحد بكيفية إنفاقه. لقد كان عالي الروح، وطيب القلب، وداهية في الصفقة؛ لكنه ألقى ماله كالماء، وبشكل عام على أقرب شيء أو شخص في طريقه، وذلك، للأسف! في أغلب الأحيان كان هو نفسه! ومع ذلك، فقد فكر الآن في أن يصادق هذا التاجر البائس، وكان ينوي أن يفعل ذلك؛ ومن جانبه شعر

التاجر بتجدد الثقة، ودون مزيد من اللغط روى كل ما حدث.

ضحك كوشي رام بشدة من فكرة أن يعهد أي شخص غريب بثروته إلى بيكا مول.

وصاح قائلا: «إنه أعظم نذل في المدينة، إلا إذا كنت تصدق ما يقوله بعضهم عني!» حسنًا، ليس هناك ما يمكن القيام به في الوقت الحاضر، سوى البقاء هنا بهدوء، وأعتقد أنه في نهاية فترة قصيرة سأجد دواءً سيشفي مرضك». وعندئذ استجمع التاجر الشجاعة مرة أخرى، وتسلل القليل من الارتياح إلى قلبه عندما قبل بامتنان دعوة صديقه الجديد.

بعد بضعة أيام، أرسل كوشي رام بعض الأصدقاء لرؤيته، وتحدث معهم لفترة طويلة، وعلى الرغم من أن التاجر لم يسمع المحادثة، إلا أنه سمع صيحات الضحك كما لو كان يسمع نكتة جيدة؛ لكن الضحك تردد صداه بشكل خافت في قلبه، لأنه

كلما فكر أكثر كلما زاد يأسه من استعادة ثروته من قبضة بيكا مول.

في أحد الأيام، بعد ذلك بوقت قصير، جاء إليه كوشي رام وقال:

«هل تتذكر الجدار الذي وجدتك فيه تلك الليلة، بالقرب من متجر بيكا مول؟»

أجاب التاجر: «نعم، في الواقع أفعل ذلك.»

وتابع كوشي رام: «حسنًا، بعد ظهر هذا اليوم يجب أن تذهب وتقف في نفس المكان وتشاهد؛ وعندما يعطيك شخص ما إشارة، يجب عليك أن تصعد إلى بيكا مول وتحييه وتقول: "أوه، لالا-جي، هل تسمح لي باستعادة صندوقي الذي تثق به؟"

"ما فائدة ذلك؟" سأل التاجر. "لن يفعل ذلك الآن أكثر مما كان يفعل عندما طلبت منه ذلك من قبل."

'لا تهتم!' أجاب كوشي رام: افعل بالضبط ما أقوله لك، وكرر بالضبط ما أقوله، كلمة بكلمة، وسأجيب على الباقي.

لذلك، بعد ظهر ذلك اليوم، ذهب التاجر في وقت معين ووقف بجانب الحائط كما قيل له. لقد لاحظ أن بيكا مول رآه، لكن لم يلتفت أي منهما إلى الآخر. في الوقت الحاضر، ظهرت في السوق مِحفَّة رائعة مثل تلك التي تُحمل فيها السيدات ذوات الرتب العالية. كان يحملها أربعة حاملين يرتدون ملابس أنيقة، وكانت ستائرها وزخارفها رائعة حقًا. وكان من بين الحضور شخصية ذات مظهر جدي تعرف عليها التاجر كأحد الأصدقاء الذين زاروا كوشي رام؛ ومن خلفه جاء خادم يحمل صندوقًا مغطى بقطعة قماش على رأسه.

تم حمل المِحفّة بسرعة ذكية وتم وضعها في متجر بيكا مول. وقف صاحب المتجر السمين على قدميه

في الحال، وانحنى بشدة عندما تقدم السيد الحاضر.

قال: «هل لي أن أستفسر، من هذا الموجود في البالانكوين الذي يتفضل بزيارة متجري المتواضع؟» وماذا يمكنني أن أفعل لها؟

أوضح السيد، بعد أن همس عند ستارة البالانكوين، أن هذه كانت إحدى أقاربه التي كانت مسافرة، ولكن بما أن زوجها لم يتمكن من الذهاب معها أبعد من ذلك، فقد أرادت أن تترك مع بيكا مول صندوقًا من المجوهرات للحضانة الآمنة. انحنى لالا مرة أخرى على الأرض. وقال: «لم يكن الأمر مطابقًا تمامًا لأسلوب عمله؛ ولكن بالطبع، إذا استطاع إرضاء السيدة، فسيكون سعيدًا جدًا، وسيحرس الصندوق بحياته». ثم تم استدعاء الخادم الذي يحمل الصندوق؛ تم فتح الصندوق، وفتحت كتلة من المجوهرات أمام أنظار لالا

المبتهجة، التي كان يسيل لعابها عندما كان يقلب الجواهر الغنية.

كل هذا شاهده التاجر من بعيد، والآن رأى – هل يمكن أن يكون مخطئًا؟ – لا، لقد رأى بوضوح يدًا تومئ من خلال الستارة على ذلك الجانب من البالانكوين بعيدًا عن المتجر. 'الإشارة! هل كانت هذه هي الإشارة؟ رغم ذلك. أشارت اليد مرة أخرى، كما بدا له بفارغ الصبر. لذلك تقدم للأمام، بهدوء شديد، وألقى التحية على بيكا مول، الذي كان جالسًا يقلب محتويات صندوق المجوهرات المذهل هذا الذي كان الثروة وبعض الحمقى يضعونه في رعايته، وقال:

"أوه، لالا جي، هل تسمح لي باستعادة صندوقي الذي تثق به؟"

نظر اللالا إلى الأعلى كما لو أنه لُدِغ؛ ولكن سرعان ما تومض في ذهنه فكرة أنه إذا بدأ هذا الرجل في إثارة ضجة مرة أخرى فسوف يفقد

ثقة هؤلاء العملاء الجدد والأكثر ثراءً؛ فضبط نفسه، وأجاب:

"عزيزي، بالطبع، نعم! كنت قد نسيت كل شيء عن ذلك.' ومضى وأحضر الصندوق الصغير ووضعه في يدي التاجر المرتعشتين. وبسرعة أخرج الأخير المفتاح الذي كان معلقًا بخيط حول رقبته، وفتح الصندوق؛ وعندما رأى أن كنوزه كلها هناك، اندفع إلى الطريق، وبدأ بالرقص كالمجنون، مع صيحات عظيمة وصرخات ضحك. في تلك اللحظة جاء رسول مسرعًا، وحيًا السيد الحاضر في البالانكوين، وقال:

"لقد عاد زوج السيدة، وهو مستعد للسفر معها، لذا ليس هناك ضرورة لإيداع المجوهرات." حيث أغلق السيد الصندوق بسرعة وأعاد قفله وأعاده إلى الخادم المنتظر. ثم جاءت صيحة ضحك من المحفة، وقفزت خارجًا - لم تكن سيدة - ولكن كوشي رام، الذي ركض على

الفور وانضم إلى التاجر في منتصف الطريق ورقص بجنون مثله. وقفت بيكا مول وحدقت فيهم بغباء؛ ثم، وهو يضحك بشدة، خلع عمامته، وقفز إلى الطريق مع الاثنين الآخرين، وراح يرقص ويفرقع بأصابعه حتى انقطع أنفاسه.

قال السيد الذي لعب دور القريب المرافق على المحفة: «لالا جي، لماذا ترقص؟» التاجر يرقص لأنه استعاد ثروته. كوشي رام يرقص لأنه مجنون وقد خدعك؛ ولكن لماذا *ترقص* ؟

"أنا أرقص"، قال بيكا رام وهو يلهث وهو يحدق به بعين محتقنة: "أنا أرقص لأنني أعرف ثلاثة عشر طريقة مختلفة لخداع الناس من خلال التظاهر بالثقة بهم". لم أكن أعلم أنه كان هناك المزيد، والآن ها هو الرابع عشر! لهذا السبب أرقص!

(قصة البنجابية، الرائد كامبل، فيروشبور.)

هامش:

[3] "Lala" هو عنوان مجاملة: "ji" لاحقة مهذبة؛ التعبير يعادل إلى حد ما "سيدي العزيز".

==

القصة الثالثة عشرة: الفارس الأخضر

عاش ذات يوم ملك وملكة، وكان لهما ابنة وحيدة، فتاة ساحرة وجميلة، عزيزة عليهما أكثر من أي شيء آخر في العالم. عندما كانت الأميرة في الثانية عشرة من عمرها، مرضت الملكة، ولم يكن هناك أي فائدة مما يمكن فعله لها. لقد بذل جميع الأطباء في المملكة قصارى جهدهم لعلاجها، ولكن على الرغم من جهودهم، أصبحت حالتها تسوء أكثر

فأكثر. ولما كانت على وشك الموت، أرسلت إلى الملك وقالت له:

"عدني بأن أي شيء تطلبه ابنتنا، سوف تفعله، بغض النظر عما إذا كنت ترغب في ذلك أم لا."

تردد الملك في البداية، لكنها أضافت:

"إذا لم تعدني بذلك، فلن أتمكن من الموت بسلام"، فعل أخيرًا ما أرادته، ووعدها، وبعد ذلك أصبحت سعيدة جدًا وماتت.

وحدث أنه بالقرب من قصر الملك عاشت سيدة نبيلة، وكانت ابنتها الصغيرة في نفس عمر الأميرة تقريبًا، وكان الطفلان معًا دائمًا. بعد وفاة الملكة توسلت الأميرة أن تأتي هذه السيدة لتعيش معها في القصر. لم يكن الملك مسرورًا تمامًا بهذا الترتيب، لأنه لم يكن يثق في السيدة؛ لكن الأميرة كانت تتمنى ذلك بشدة لدرجة أنه لم يكن يرغب في رفضه.

قالت: «أنا وحيدة يا أبي، وكل الهدايا الجميلة التي تقدمها لي لا يمكن أن تعوضني عن فقدان أمي. إذا جاءت هذه السيدة لتعيش هنا فسوف أشعر كما لو أن الملكة قد عادت إلي».

لذلك تم إعداد مجموعة رائعة من الغرف وتخصيصها للقادمين الجدد، وكانت الأميرة الصغيرة تشعر بالفرح الشديد لفكرة وجود أصدقائها بالقرب منها. وصلت السيدة وابنتها، وسار كل شيء على ما يرام لفترة طويلة. لقد كانوا لطيفين جدًا مع الأميرة التي لا أم لها، وكادت أن تنسى كم كانت مملة قبل مجيئهم. وفي أحد الأيام، بينما كانت هي والفتاة الأخرى يلعبان معًا في حدائق القصر، أتت إليهما السيدة مرتدية ملابس الرحلة، وقبلت الأميرة بحنان قائلة:

«الوداع يا طفلتي؛ أنا وابنتي يجب أن نتركك ونذهب بعيدًا».

بدأت الأميرة المسكينة في البكاء بمرارة. 'أوه! يجب أن لا تتركني! بكت. 'ماذا سأفعل بدونك؟ من فضلك أوه! من فضلك إبقى.'

هزت السيدة رأسها.

قالت: «يكاد قلبي أن ينفطر عندما أذهب يا طفلتي العزيزة، ولكن يا للأسف! يجب ان يكون.'

«ألا يوجد شيء يمكن أن يبقيك هنا؟» سألت الأميرة.

أجابت السيدة: «شيء واحد فقط، وبما أن هذا مستحيل، فلن نتحدث عنه.»

أصرت الأميرة: "لا شيء مستحيل". «أخبرني ما هو، وسوف يتم».

هكذا أخبرتها صديقتها أخيرًا.

قالت: «إذا جعلني الملك، والدك، ملكة له، فسأبقى.» "لكنه لن يفعل ذلك أبدا."

'نعم بالتأكيد! هذ/ سهل بما فيه الكفاية! بكت الأميرة، مسرورة بفكرة أنهما، بعد كل شيء، ليسا بحاجة إلى أن يفترقا. وهربت لتجد والدها وتوسلت إليه أن يتزوج السيدة على الفور. لقد فعل كل ما طلبته منه، وكانت متأكدة تمامًا من أنه سيفعله.

"ما الأمر يا ابنتي؟" سأل عندما رآها. "لقد كنت تبكي، ألست سعيدًا؟"

قالت: «يا أبي، لقد جئت لأطلب منك الزواج من الكونتيسة» — (لأن هذا هو اللقب الحقيقي للسيدة) — «إذا لم تفعل ذلك فسوف تتركنا، وحينها سأكون وحيدًا كما كنت من قبل.» لم ترفضني أبدًا ما طلبته من قبل، فلا ترفضني الآن.

أصبح الملك شاحبًا جدًا عندما سمع هذا. لم يكن يحب الكونتيسة، وبالتالي، بالطبع، لم يرغب في الزواج منها؛ الى جانب ذلك، كان لا يزال يحب زوجته المتوفاة.

قال أخيرًا: «لا، لا أستطيع أن أفعل ذلك يا طفلتي».

عند هذه الكلمات، بدأت الأميرة في البكاء مرة أخرى، وانهمرت الدموع على خديها بسرعة كبيرة، وبكت بمرارة شديدة، حتى أن والدها شعر بالتعاسة أيضًا. لقد تذكر الوعد الذي قطعه دائمًا بأن يفعل ما تطلبه منه ابنته وفي النهاية استسلم ووعد بالزواج من الكونتيسة. ابتسمت الأميرة على الفور، وهربت لتخبرنا بالأخبار السارة.

بعد فترة وجيزة، تم الاحتفال بالزفاف باحتفالات كبيرة، وأصبحت الكونتيسة ملكة؛ ولكن على الرغم من كل الفرح والبهجة التي ملأت القصر، بدا الملك شاحبًا وحزينًا، لأنه كان على يقين من أن الزواج سيجلب سوءًا. من المؤكد أنه في وقت قصير جدًا بدأ أسلوب الملكة تجاه الأميرة يتغير. لقد شعرت بالغيرة منها لأنها، بدلاً من ابنتها، كانت وريثة العرش، وسرعان ما لم

تعد قادرة على إخفاء أفكارها. بدلاً من التحدث بلطف ومحبة كما كان من قبل، أصبحت كلماتها خشنة وقاسية، حتى أنها صفعت وجه الأميرة مرة أو مرتين.

كان الملك حزينًا للغاية عندما رأى ابنته العزيزة تعاني، وفي النهاية أصبحت بائسة جدًا لدرجة أنه لم يعد قادرًا على تحمل ذلك. اتصل بها ذات يوم فقال:

"يا ابنتي، أنت لم تعد مرحًا كما ينبغي، وأخشى أن يكون ذلك خطأ زوجة أبيك. سيكون من الأفضل لك أن لا تعيش معها بعد الآن؛ لذلك قمت ببناء قلعة لك على الجزيرة الواقعة في البحيرة، والتي ستكون منزلك في المستقبل. هناك يمكنك أن تفعل ما تريد، ولن تدخله زوجة أبيك أبدًا».

فرحت الأميرة لسماع ذلك، وزادت سعادتها عندما رأت القلعة المليئة بالأشياء الجميلة، والتي كان بها عدد كبير من النوافذ المطلة على المياه

الزرقاء الجميلة. كان هناك قارب يمكنها أن تجدف فيه بنفسها، وحديقة حيث يمكنها المشي متى شاءت دون خوف من مقابلة الملكة القاسية؛ ووعد الملك بزيارتها كل يوم.

عاشت في سلام لفترة طويلة، وازداد جمالها كل يوم. قال كل من رآها: "الأميرة هي أجمل سيدة على وجه الأرض". وقيل هذا للملكة، التي كانت تكره ابنة زوجها أكثر لأن ابنتها كانت قبيحة وغبية.

وفي أحد الأيام أُعلن عن عقد اجتماع كبير للفرسان والنبلاء في مملكة مجاورة تبعد مسافة يومين تقريبًا. كان من المقرر أن تقام جميع أنواع الاحتفالات، وستُقام بطولة وتُقام مأدبة تكريمًا لبلوغ أمير البلاد سن الرشد.

وكان والد الأميرة من بين المدعوين، ولكن قبل أن ينطلق ذهب ليودع ابنته. على الرغم من أنها كانت تتمتع بمنزل جميل، ولم

تعد توبخها الملكة، إلا أن الأميرة المسكينة كانت وحيدة بشكل مخيف، وأخبرت والدها أنه سيكون من الأفضل لو ماتت. لقد بذل قصارى جهده لتهدئتها ووعد بأنه سيعود قريبًا. هل كان هناك أي شيء يمكنه فعله لمساعدتها؟

قالت: "نعم". "يمكنك أن تحيي الفارس الأخضر مني."

الآن تعجب الملك قليلاً من هذه الكلمات، لأنه لم يسمع قط عن الفارس الأخضر؛ ولكن لم يكن هناك وقت لطرح الأسئلة، لذلك وعد وانطلق في رحلته. وعندما وصل إلى القصر الذي سيقام فيه الاحتفال، كان أول شيء فعله هو السؤال:

«هل يمكن لأحد أن يخبرني أين يمكنني العثور على الفارس الأخضر؟»

لا، لقد كانوا آسفين للغاية؛ ولكن لم يسمع أحد من قبل عن مثل هذا

الشخص أيضًا، ومن المؤكد أنه لم يتم العثور عليه هناك. عندها انزعج الملك، ولم يكن بإمكان حتى المأدبة أو البطولة أن تجعله يشعر بالسعادة. وسأل كل من رآه: هل تعرف الفارس الأخضر؟ لكن الجواب الوحيد الذي حصل عليه كان:

«لا يا صاحب الجلالة، لم نسمع عنه قط».

أخيرًا، بدأ يعتقد أن الأميرة كانت مخطئة، وأنه لا يوجد مثل هذا الشخص؛ وبدأ رحلة العودة إلى الوطن وهو حزين بما فيه الكفاية، لأن هذه كانت المرة الأولى منذ عدة أشهر التي تطلب منه الأميرة أن يفعل أي شيء لها ولم يستطع أن يفعل ذلك. لقد فكر كثيرًا في الأمر لدرجة أنه لم يلاحظ الاتجاه الذي كان يسلكه حصانه، ووجد نفسه حاليًا وسط غابة كثيفة لم يسبق له أن ذهب إليها من قبل. استمر في السير بحثًا عن الطريق، لكن عندما بدأت الشمس بالغروب أدرك أنه

ضائع. وأخيرًا، ولحسن الحظ، رأى رجلاً يسوق بعض الخنازير، ويركب إليه، فقال:

'لقد فقدت طريقي. هل يمكنك أن تخبرني أين أنا؟

أجاب الرجل: «أنت في غابة الفارس الأخضر، وهذه خنازيره».

عند ذلك استنار قلب الملك. "أين يعيش الفارس الأخضر؟" سأل.

قال راعي الخنازير: «إنها مسافة طويلة جدًا من هنا.» "ولكنني سأريكم الطريق." فتقدم قليلا مع الملك ووضعه على الطريق الصحيح، فودعه الملك.

وفي الحال وصل إلى غابة ثانية، وهناك التقى براعي خنازير آخر يسوق الخنازير.

«لمن هذه الوحوش يا رجل؟» سأل.

قال الرجل: «إنهم الفرسان الأخضرون».

«وأين يعيش؟» سأل الملك.

وكان الرد: «أوه، ليس بعيدًا عن هنا».

ثم واصل الملك سيره، وفي منتصف النهار تقريبًا وصل إلى قلعة جميلة تقف وسط أجمل حديقة يمكن أن تتخيلها، حيث كانت النوافير تعزف في أحواض رخامية، وتمشي طواويس على المروج الناعمة. على حافة حوض من الرخام كان يجلس شاب وسيم، يرتدي من رأسه إلى قدمه درعًا أخضر اللون، ويطعم السمكة الذهبية التي كانت تسبح في المياه الصافية.

«لابد أن هذا هو الفارس الأخضر،» فكر الملك؛ واقترب من الشاب وقال بلطف:

«لقد جئت يا سيدي لألقي عليك تحية ابنتي. ولكنني تجولت بعيدًا، وضلت طريقي في غابتك».

نظر إليه الفارس للحظة كما لو كان في حيرة.

قال أخيرًا: «لم أقابلك أو ابنتك قط.» "لكنك موضع ترحيب كبير على الرغم من ذلك." ولوح بيده نحو القلعة. ومع ذلك، لم ينتبه الملك، وأخبره أن ابنته أرسلت رسالة إلى الفارس الأخضر، وبما أنه الفارس الأخضر الوحيد في المملكة، فيجب أن تكون هذه الرسالة له.

قال الفارس: «يجب أن تقضي الليلة معي هنا». وبما أن الشمس قد غربت بالفعل، كان الملك شاكرًا لقبول الدعوة. جلسوا في قاعة القلعة لتناول مأدبة رائعة، وعلى الرغم من أنه سافر كثيرًا وزار العديد من الملوك في قصورهم، إلا أن أداء الملك لم يكن أفضل مما كان عليه على مائدة الفارس الأخضر، بينما كان مضيفه نفسه ذكيًا ومقبولًا للغاية. لقد كان مسرورًا، وفكر "يا له من صهر ساحر سيصنعه هذا الفارس!"

في صباح اليوم التالي، عندما كان على وشك الانطلاق في رحلته إلى المنزل، وضع الفارس الأخضر في يده نعشًا مرصعًا بالجواهر، قائلاً:

"هل ستتنازل سموك بلطف لتحمل هذه الهدية إلى الأميرة، ابنتك؟" إنه يحتوي على صورتي، حتى عندما آتي قد تعرفني؛ لأنني أشعر على يقين من أنها السيدة التي رأيتها ليلة بعد ليلة في المنام، ويجب أن أفوز بها لعروسي».

أعطى الملك مباركته للفارس، ووعده بأخذ الهدية لابنته. وبذلك انطلق، ووصل إلى بلده منذ فترة طويلة.

وكانت الأميرة تنتظره بفارغ الصبر عندما وصل، وركضت إلى ذراعيه فرحة برؤية والدها العزيز مرة أخرى.

«وهل رأيت الفارس الأخضر؟» هي سألت.

أجاب الملك وهو يسحب النعش الذي أرسله الفارس: «نعم، وتوسل إلي أن أعطيك هذا حتى تعرفه عند وصوله ولا تخطئ بينه وبين شخص آخر».

عندما رأت الأميرة الصورة فرحت وصرخت: «إنه بالفعل الرجل الذي رأيته في أحلامي!» الآن سأكون سعيدة، لأنه لن يكون زوجي ولا غيره».

بعد فترة وجيزة من وصول الفارس الأخضر، وبدا وسيمًا جدًا في درعه الأخضر، وفي خوذته عمود أخضر طويل، وقعت الأميرة في حبه أكثر من ذي قبل، وعندما رآها وتعرف عليها السيدة التي طالما حلم بها، طلب منها على الفور أن تكون عروسه. نظرت الأميرة للأسفل وابتسمت وهي تجيبه:

قالت: «يجب أن نحتفظ بالسر عن زوجة أبي حتى يوم الزفاف، وإلا فإنها ستجد طريقة لتسبب لنا بعض الشر.»

أجاب الأمير: «كما تريد». "ولكن يجب أن أزورك يوميا، لأنني لم أعد أستطيع العيش بدونك!" سآتي في الصباح الباكر ولن أغادر حتى يحل الظلام؛ وبالتالي فإن الملكة لن تراني أجدف عبر البحيرة».

لفترة طويلة، كان الفارس الأخضر يزور الأميرة كل يوم، ويقضي ساعات طويلة يتجول معها عبر الحدائق الجميلة حيث علموا أن الملكة لا تستطيع رؤيتها. لكن الأسرار، كما تعلمون، أشياء خطيرة، وفي صباح أحد الأيام، صادف أن فتاة كانت في الخدمة في القصر كانت تسير بجوار البحيرة في الصباح الباكر ورأت شابًا وسيمًا للغاية، يرتدي بدلة جميلة. من الساتان الأخضر، انزل إلى حافة البحيرة. لم يخطر بباله أنه مراقب، فركب قاربًا صغيرًا راسيًا على الضفة، وجدف بنفسه إلى الجزيرة حيث توجد قلعة الأميرة. عادت الفتاة إلى المنزل وهي تتساءل من

هو الفارس؛ وبينما كانت تمشط شعر الملكة قالت لها:

"هل يعلم جلالتك أن الأميرة لديها خاطب؟"

'كلام فارغ!' أجابت الملكة بشكل متقاطع. لكنها كانت منزعجة بشكل رهيب من مجرد الفكرة، حيث أن ابنتها كانت لا تزال غير متزوجة، ومن المرجح أن تظل كذلك، لأنها كانت سيئة المزاج وغبية لدرجة أن لا أحد يريدها.

أصرت الفتاة: «هذا صحيح». "إنه يرتدي ملابس خضراء بالكامل، وهو وسيم جدًا." لقد رأيته بنفسي، رغم أنه لم يرني، وركب قاربًا وجذف إلى الجزيرة، وكانت الأميرة تنتظره عند باب القلعة».

فكرت الملكة: «يجب أن أعرف ما يعنيه هذا». لكنها طلبت من وصيفتها أن تتوقف عن الثرثرة وأن تهتم بشؤونها الخاصة.

في وقت مبكر من صباح اليوم التالي، نهضت الملكة ونزلت إلى شاطئ البحيرة، حيث اختبأت خلف شجرة. من المؤكد أنه جاء فارس وسيم يرتدي ملابس خضراء، تمامًا كما قالت وصيفة الشرف، وركب قاربًا وجدف إلى الجزيرة حيث كانت الأميرة تنتظره. بقيت الملكة الغاضبة بجوار البحيرة طوال اليوم، لكن الفارس لم يعود إلا في المساء، وقفز على الشاطئ، وربط القارب بمراسيه وذهب بعيدًا عبر الغابة.

* * * * *

فكرت الملكة: «لقد أمسكت بابنتي بشكل جيد.» ولكنها لن تتزوج قبل فتاتي الجميلة. يجب أن أجد طريقة لوضع حد لهذا.

فأخذت مسمارًا مسمومًا وغرزته في مقبض المجذاف بطريقة تجعل الفارس متأكدًا من خدش يده عندما يلتقط المجذاف. ثم عادت إلى

المنزل وهي تضحك، وكانت سعيدة جدًا بذكائها.

في اليوم التالي ذهب الفارس الأخضر لزيارة الأميرة كعادته؛ ولكن عندما حمل المجاديف مباشرة ليجدف إلى الجزيرة، شعر بخدش حاد في يده.

'اوف!' قال وهو يسقط المجاذيف من الألم: ما الذي خدش بهذه الطريقة؟ ولكن، كما قد يبدو، لم يكن هناك سوى علامة صغيرة يمكن رؤيتها.

قال في نفسه: «حسنًا، من الغريب كيف وصل مسمار إلى هنا منذ الأمس.» "ومع ذلك، فالأمر ليس خطيرًا جدًا، على الرغم من أنه يؤذي كثيرًا". وبالفعل، بدا الأمر تافهًا لدرجة أنه لم يذكره للأميرة. ومع ذلك، عندما وصل إلى المنزل في المساء، شعر بمرض شديد واضطر إلى الذهاب إلى السرير، دون أن يعتني به أحد سوى ممرضته القديمة. لكن الأميرة لم

تكن تعرف شيئًا عن هذا بالطبع؛ والفتاة المسكينة، خوفًا من أن يصيبه شر ما، أو أن تكون عذراء أخرى أجمل منها قد سرقت قلبه منها، كادت تمرض من الانتظار. لقد كانت وحيدة بالفعل، لأن والدها، الذي كان سيساعدها، كان مسافرًا إلى بلد أجنبي، ولم تكن تعرف كيف تحصل على أخبار عن حبيبها.

* * * * *

وبهذه الطريقة مر الوقت، وفي أحد الأيام، بينما كانت تجلس بجوار النافذة المفتوحة تبكي وتشعر بحزن شديد، جاء طائر صغير وجلس على غصن شجرة كانت تقف أسفلها مباشرة. بدأ يغني بشكل جميل لدرجة أن الأميرة اضطرت إلى التوقف عن البكاء والاستماع إليه، وسرعان ما اكتشفت أن الطائر كان يحاول جذب انتباهها.

" *تو وايت، تو وايت!* حبيبك مريض! غنت.

'واحسرتاه!' بكت الأميرة. 'ماذا يمكنني أن أفعل؟'

" *تو وايت، تو وايت!* يجب أن تذهب إلى قصر والدك!

«وماذا أفعل هناك؟» هي سألت.

' *تو وايت!* هناك ستجد حية مع تسعة صغار.

'قرف!' أجابت الأميرة بقشعريرة، لأنها لا تحب الثعابين. لكن الطائر الصغير لم ينتبه.

قالت: "ضعهم في سلة واذهب إلى قصر الفارس الأخضر".

«وماذا سأفعل بهم عندما أصل إلى هناك؟» بكت، واحمرت خجلاً في كل مكان، على الرغم من أنه لم يكن هناك أحد يراها سوى الطائر.

"ارتدي ملابسك كخادمة المطبخ واطلب مكانًا. *تو وايت!* ثم يجب عليك صنع الحساء من الثعابين. أعطها للفارس ثلاث مرات فيشفى. *تو وايت!* '

«ولكن ما الذي جعله مريضًا؟» سألت الأميرة. لكن الطائر طار بعيدًا، ولم يكن أمامه سوى الذهاب إلى قصر والدها والبحث عن الثعابين. عندما جاءت إلى هناك وجدت الثعبان الأم مع الثعابين التسعة الصغيرة كلها ملتوية بحيث لا يمكنك التمييز بين رؤوسها وذيولها. لم تكن الأميرة تحب أن تلمسهم، ولكن عندما خرج الثعبان العجوز من العش ليتشمس قليلاً في الشمس، التقطت الصغار ووضعتهم في سلة كما أخبرها الطائر، وركضت. انطلق للعثور على قلعة الفارس الأخضر. كانت تمشي طوال اليوم، وتتوقف أحيانًا لقطف التوت البري، أو لجمع نبات أنفي؛ ولكن على الرغم من أنها كانت تستريح بين الحين والآخر، إلا أنها لم تكن ترغب في الاستلقاء للنوم قبل وصولها إلى القلعة. أخيرًا رأت ذلك، وعندها فقط التقت بفتاة تقود قطيعًا من الإوز.

'يوم جيد!' قالت الأميرة؛ "هل يمكنك أن تخبرني إذا كانت هذه هي قلعة الفارس الأخضر؟"

أجابت الفتاة: «نعم، هذا هو الحال، لأنني أقود إوزته.» لكن الفارس الأخضر مريض للغاية، ويقولون إنه إذا لم يتم علاجه في غضون ثلاثة أيام فسوف يموت بالتأكيد».

عند هذا الخبر أصبحت الأميرة بيضاء كالموت. بدت الأرض وكأنها تدور، وأغلقت يدها بإحكام على شجيرة كانت تقف بجانبها. وبالفعل، وبجهد كبير، تعافت وقالت للفتاة الإوزة:

"هل ترغبين في ارتداء فستان حريري ناعم؟"

لمعت عيون الفتاة الإوزة.

«نعم، سأفعل ذلك!» أجابت.

قالت الأميرة: "إذن، اخلع فستانك وأعطني إياه، وسأعطيك فستاني".

بالكاد تصدق الفتاة أذنيها، لكن الأميرة كانت بالفعل تفتح فستانها

الحريري الجميل، وتخلع جواربها الحريرية وحذاءها الأحمر الجميل؛ ولم تضيع الفتاة الإوزة أي وقت في الانزلاق من تنورتها وسترة الكتان الخشنة. ثم ارتدت الأميرة الخرق الأخرى وأسدلت شعرها، وذهبت إلى المطبخ لتطلب مكانًا.

«هل تريد خادمة مطبخ؟» قالت.

أجاب الطباخ، الذي كان مشغولاً للغاية لدرجة أنه لم يتمكن من طرح العديد من الأسئلة على الوافد الجديد: «نعم، نفعل ذلك.»

في اليوم التالي، بعد ليلة من الراحة، بدأت الأميرة في أداء واجباتها الجديدة. وكان العبيد الآخرون يتحدثون عن سيدهم، ويقولون لبعضهم البعض عن مدى مرضه، وأنه إذا لم يتم شفاؤه في غضون ثلاثة أيام فسوف يموت بالتأكيد.

فكرت الأميرة في الثعابين ونصائح الطيور، ورفعت رأسها من القدور والمقالي التي كانت تنظفها، وقالت: أعرف كيف أصنع حساءًا له قوة رائعة لدرجة أن من يتذوقه سيذوقه بالتأكيد. شفاءه مهما كان مرضه. بما أن الأطباء لا يستطيعون علاج سيدك، فهل سأحاول؟».

في البداية ضحكوا عليها جميعا.

'ماذا! خادم يُعالج الفارس عندما يفشل أفضل الأطباء في المملكة؟».

لكن أخيرًا، ولأن جميع الأطباء *فشلوا* ، قرروا أن المحاولة لن تضر؛ وركضت فرحة لتجلب سلة الثعابين الخاصة بها وتحولها إلى مرق. وعندما أصبح هذا جاهزًا، حملت بعضًا منها إلى غرفة الفارس ودخلتها بجرأة، دافعة جانبًا جميع الأطباء المتعلمين الذين كانوا يقفون بجانب سريره. كان الفارس المسكين مريضًا جدًا لدرجة أنه لم يتمكن من التعرف عليها، بالإضافة

إلى أنها كانت ممزقة وقذرة للغاية لدرجة أنه لم يكن من المحتمل أن يفعل ذلك لو كان بصحة جيدة؛ ولكن عندما تناول الحساء كان أفضل كثيرًا لدرجة أنه أصبح قادرًا على الجلوس.

وفي اليوم التالي تناول المزيد، ثم أصبح قادرًا على ارتداء ملابسه بنفسه.

«هذا بالتأكيد حساء رائع!» قال الطباخ.

وفي اليوم الثالث، بعد أن تناول حساءه، استعاد الفارس عافيته مرة أخرى.

'من أنت؟' سأل الفتاة؛ "هل أنت من صنع هذا الحساء الذي عالجني؟"

"نعم"، أجابت الأميرة.

قال الفارس: «اختر إذن ما تريد كمكافأة، وسوف تحصل عليه.»

"سأكون عروسك!" قالت الأميرة.

عبس الفارس متفاجئًا من هذه الجرأة، وهز رأسه.

قال: «هذا هو الشيء الوحيد الذي لا أستطيع أن أمنحه، فأنا متعهد بالزواج من أجمل أميرة في العالم.» اختر مرة أخرى.

ثم هربت الأميرة واغتسلت وأصلحت ملابسها، وعندما عادت تعرف عليها الفارس الأخضر على الفور.

يمكنك أن تتخيل كم كان اللقاء بهيجًا!

* * * * *

وبعد فترة وجيزة، تزوجا في روعة عظيمة. تم استدعاء جميع الفرسان والأمراء في المملكة لحضور حفل الزفاف، وارتدت الأميرة فستانًا يلمع مثل الشمس، بحيث لم يرى أحد منظرًا أكثر بهاءً من قبل. كان والد الأميرة، بالطبع، حاضرًا، لكن الملكة الشريرة وابنتها تم طردهما من البلاد، وبما أنه لم يرهما أحد منذ ذلك الحين، فمن المحتمل جدًا أن

تأكلهما الوحوش البرية في الغابة. لكن العروس والعريس كانا سعيدين للغاية لدرجة أنهما نسيا كل شيء، وعاشا مع الملك القديم حتى وفاته، عندما خلفاه.

(من " *Eventyr fra Jylland* "، *samlede og optegnede af Evald Tang Kristensen* . ترجمته من الدنماركية السيدة سكوفجارد بيدرسن.)

مغامرات من جوتلاند"، تم جمعها وتسجيلها بواسطة إيفالد تانغ كريستنسن

==

القصة الرابعة عشرة: الكلمات الخمس الحكيمة للمعلم[4]

ذات مرة عاش هناك شاب وسيم يدعى رام سينغ، والذي، على الرغم

من أنه المفضل لدى الجميع، كان غير سعيد لأنه تعرض للتوبيخ من زوجة أبيه. استمرت طوال اليوم في الحديث، حتى أصبح الشاب مشتتًا للغاية لدرجة أنه قرر الذهاب إلى مكان ما والبحث عن ثروته. لم يكد يقرر مغادرة منزله حتى وضع خططه، وفي صباح اليوم التالي بدأ بالقليل من الملابس في محفظته، والقليل من المال في جيبه.

ولكن كان هناك شخص واحد في القرية يرغب في توديعه، وكان ذلك المعلم أو المعلم العجوز الحكيم الذي علمه الكثير. لذلك أدار وجهه في البداية نحو كوخ سيده، وقبل أن تشرق الشمس كان يطرق بابه. استقبل الرجل العجوز تلميذه بمودة؛ لكنه كان حكيمًا في قراءة الوجوه، ورأى على الفور أن الشاب كان في ورطة.

قال: يا بني، ما الأمر؟

أجاب الشاب: «لا شيء يا أبي، لكنني قررت أن أذهب إلى العالم وأبحث عن ثروتي».

أجاب المعلم: «انصح، وابق في منزل والدك؛ من الأفضل أن يكون لديك نصف رغيف في المنزل بدلاً من البحث عن الرغيف الكامل في البلدان البعيدة.

لكن رام سينغ لم يكن في مزاج يسمح له بالاستجابة لهذه النصيحة، وسرعان ما توقف الرجل العجوز عن الضغط عليه.

قال أخيرًا: «حسنًا، إذا اتخذت قرارك، أعتقد أنه يجب أن يكون لديك ما تريد. لكن استمع جيدًا، وتذكر خمس نصائح فراق سأعطيك إياها؛ وإذا حفظتها لا يصيبك شر. أولاً – أطع دائمًا دون أدنى شك أوامر الشخص الذي تدخل في خدمته؛ ثانيًا - لا تتحدث أبدًا بقسوة أو بقسوة مع أي شخص؛ ثالثًا - لا تكذب أبدًا؛ رابعًا: لا تحاول أبدًا أن تبدو مساويًا لمن هم أعلى منك في

المكانة؛ وخامسًا – أينما ذهبت، إذا قابلت أولئك الذين يقرؤون أو يعلمون من الكتب المقدسة، فابق واستمع، ولو لبضع دقائق فقط، حتى تتقوى في طريق الواجب.

ثم بدأ رام سينغ رحلته، واعدًا بأن يضع كلمات الرجل العجوز في الاعتبار.

وبعد أيام جاء إلى مدينة عظيمة. لقد أنفق كل المال الذي كان لديه في البداية، ولذلك قرر البحث عن عمل مهما كان متواضعا. عندما رأى رام سينغ تاجرًا يبدو مزدهرًا يقف أمام متجر مليء بالحبوب بجميع أنواعها، اقترب منه رام سينغ وسأله عما إذا كان يمكنه أن يمنحه أي شيء ليفعله. حدق التاجر فيه طويلاً حتى بدأ الشاب يفقد قلبه، لكنه أجاب مطولاً:

'نعم بالطبع؛ هناك مكان في انتظارك.

'ماذا تقصد؟' سأل رام سينغ.

أجاب الآخر: «لماذا، بالأمس قام كبير وزراء راجا لدينا بطرد خادمه ويريد خادمًا آخر.» أنت الآن من النوع الذي يحتاجه، لأنك شاب وطويل ووسيم؛ أنصحك بالتقدم هناك.

شكر الشاب التاجر على هذه النصيحة، وانطلق على الفور إلى منزل الوزير، وسرعان ما تمكن، بفضل مظهره الجميل ومظهره، من العمل كخادم للرجل العظيم.

وفي أحد الأيام، بعد ذلك بوقت قصير، انطلق راجا المكان في رحلة ورافقه كبير الوزراء. وكان معهم جيش من الخدم والغلمان والجنود والبغال وسائقي الجمال وتجار الحبوب ومخازن الناس والبهائم والمغنين الذين يلهون في الطريق والمغنون الذين يرافقونهم، بالإضافة إلى الفيلة والإبل والخيول والبغال، المهور، والحمير، والماعز، والعربات والعربات من كل الأنواع

والأوصاف، حتى بدت وكأنها مدينة كبيرة تسير أكثر من أي شيء آخر.

وهكذا سافروا عدة أيام، حتى دخلوا بلدًا كان مثل بحر من الرمال، حيث كان الغبار يطفو في السحب، وكان الرجال والحيوانات نصف مختنقين به. وفي نهاية ذلك اليوم وصلوا إلى إحدى القرى، وعندما سارع الزعماء إلى تحية الراجا وإبداء احترامهم له، بدأوا، بوجوه طويلة وجدية للغاية، في شرح ذلك، بينما هم وكل ما لديهم كانوا بالطبع تحت تصرف الراجا، لكن قدوم هذه المجموعة الكبيرة وضعهم مع ذلك في مشكلة رهيبة لأنهم لم يكن لديهم بئر أو ينبوع ماء في بلادهم؛ ولم يكن لديهم ماء لسقي مثل هذا الجيش من الرجال والحيوانات!

وقع خوف عظيم على المضيف من كلمات الزعماء، لكن الراجا أخبر الوزير أنه يجب عليه الحصول على الماء بطريقة ما، وقد حسم ذلك الأمر بالنسبة *له* . أرسل الوزير

مسرعاً جميع الرجال الأكبر سناً في المكان، وبدأ يسألهم عما إذا كانت هناك آبار قريبة.

نظروا جميعًا إلى بعضهم البعض بلا حول ولا قوة، ولم يقولوا شيئًا؛ لكن أخيرًا أجاب رجل عجوز ذو لحية رمادية:

«في الواقع يا سيدي الوزير، يوجد، على بعد ميل أو ميلين من هذه القرية، بئر حفرها أحد الملوك السابقين منذ مئات السنين. يقولون إنها عظيمة ولا تنضب، ومغطاة بالأعمال الحجرية الثقيلة وبها مجموعة من الدرجات تؤدي إلى الماء في أحشاء الأرض؛ ولكن لا أحد يقترب منها أبدًا لأن الأرواح الشريرة تطاردها، ومن المعروف أن كل من يختفي في البئر لن يُرى مرة أخرى أبدًا».

مسح الوزير على لحيته وتأمل لحظة. ثم التفت إلى رام سينغ الذي كان يقف خلف كرسيه.

قال: «هناك مثل يقول: لا يمكن الوثوق بالرجل حتى يحاكم. اذهب واسق الراجا وقومه من هذه البئر.

ثم لمعت في ذهن رام سينغ النصيحة الأولى للمعلم القديم: " *أطيع دائمًا دون أدنى شك أوامر الشخص الذي تدخل في خدمته"*. فأجاب على الفور بأنه مستعد، وغادر ليستعد لمغامرته. لقد ربط إناءين نحاسيين كبيرين ببغل، وربط إناءين أصغر حجمًا على كتفيه، وهكذا سمح له بالانطلاق مع القروي العجوز ليكون مرشده. وفي وقت قصير وصلوا إلى مكان حيث ترتفع بعض الأشجار الكبيرة فوق المنطقة القاحلة، بينما تقع تحت ظلها قبة مبنى قديم. أشار الدليل إلى هذا باعتباره البئر، لكنه اعتذر عن المضي قدمًا لأنه كان رجلاً عجوزًا ومتعبًا، وكان الوقت قد اقترب بالفعل من غروب الشمس، لذا لا بد أنه عائد إلى المنزل. لذلك ودعه رام سينغ، ومضى بمفرده مع البغل.

عند وصوله إلى الأشجار، ربط رام سينغ دابته، ورفع الأوعية من كتفه، وبعد أن وجد فتحة البئر، نزل عبر سلسلة من الدرجات المؤدية إلى الظلام. كانت الدرجات عبارة عن ألواح بيضاء عريضة من المرمر تتلألأ في الظلال وهو ينزل أكثر فأكثر. كان كل شيء صامتا جدا. حتى صوت قدميه العاريتين على الأرصفة بدا وكأنه يوقظ صدى في ذلك المكان المنعزل، وعندما انزلقت إحدى السفن التي كان يحملها وسقطت على الدرجات، رنّت بصوت عالٍ لدرجة أنه قفز بسبب الضجيج. استمر في المضي قدمًا، حتى وصل أخيرًا إلى بركة واسعة من الماء العذب، وهناك غسل جراره بعناية قبل أن يملأها، وبدأ في إعادة صعود الدرجات بالأوعية الأخف وزنًا، حيث كانت الأوعية الكبيرة ثقيلة جدًا لدرجة أنه استطاع تناول واحدة فقط في كل مرة. وفجأة تحرك شيء فوقه، ونظر إلى الأعلى فرأى عملاقًا

عظيمًا يقف على السلم! كان يحمل في إحدى يديه كتلة من العظام مرعبة الشكل مثبتة على قلبه، وفي اليد الأخرى كان هناك مصباح يلقي بظلال طويلة على الجدران، ويجعله يبدو أكثر فظاعة مما كان عليه في الواقع.

قال العملاق: «ما رأيك، أيها البشري، في زوجتي الجميلة والجميلة؟» وحمل الضوء نحو العظام بين ذراعيه ونظر إليها بمحبة.

الآن يجب أن أخبرك أن هذا العملاق المسكين كان لديه زوجة جميلة جدًا، وكان يحبها كثيرًا؛ ولكن عندما ماتت، رفض زوجها أن يصدق موتها، وظل يحملها دائمًا لفترة طويلة بعد أن أصبحت مجرد عظام. بالطبع لم يكن رام سينغ يعلم بهذا، ولكن خطر في ذهنه القول الحكيم الثاني للمعلم، والذي منعه من التحدث بقسوة أو عدم مراعاة للآخرين؛ فأجاب:

«حقًا يا سيدي، أنا متأكد أنك لن تجد مثل هذا المكان في أي مكان آخر.»

«آه، ما هي العيون التي لديك!» صاح العملاق المبتهج: «على الأقل يمكنك أن ترى!» ولا أدري كم قتلت من أهانها بقوله إنها عظام يابسة! أنت شاب جيد، وسوف أساعدك.

بعد أن قال ذلك، وضع العظام بحنان شديد، وانتزع الأوعية النحاسية الضخمة، وحملها مرة أخرى، واستبدلها بسهولة بحيث تم كل ذلك بحلول الوقت الذي وصل فيه رام سينغ إلى الهواء الطلق بالأصغر حجمًا. تلك.

قال العملاق: «الآن، لقد أسعدتني، ويمكنك أن تطلب مني معروفًا واحدًا، وأي شيء تريده سأفعله لك.» ربما تريد مني أن أريك أين دفنت الأكاذيب كنز الملوك الموتى؟». وأضاف بفارغ الصبر.

لكن رام سينغ هز رأسه عند ذكر الثروة المدفونة.

قال: «الخدمة التي أطلبها منك هي أن تتوقف عن البحث في هذه البئر، حتى يتمكن الرجال من الدخول والخروج للحصول على الماء».

ربما كان العملاق يتوقع خدمة أكثر صعوبة، لأن وجهه أشرق، ووعد بالرحيل في الحال؛ وبينما كان رام سينغ ينطلق عبر الظلام الدامس حاملاً حمله الثمين من الماء، رأى العملاق يبتعد حاملاً عظام زوجته المتوفاة بين ذراعيه.

وكانت العجب والابتهاج عظيمين في المعسكر عندما عاد رام سينغ بالماء. ومع ذلك، لم يقل أي شيء عن مغامرته مع العملاق، لكنه أخبر الراجا فقط أنه لا يوجد ما يمنع استخدام البئر؛ واستخدمه، ولم ير أحد أيًا من العملاق بعد الآن.

كان الراجا سعيدًا جدًا بتصرف رام سينغ لدرجة أنه أمر الوزير بإعطاء

الشاب له مقابل أحد خدمه. لذلك أصبح رام سينغ مرافقاً للراجح؛ ومع مرور الأيام، أصبح الملك سعيدًا بالشباب أكثر فأكثر، لأنه كان دائمًا صادقًا ويقول الحقيقة، مراعيًا النصيحة الثالثة للمعلم القديم. نما تأييده بسرعة، حتى عينه الراجا أخيرًا أمينًا لصندوقه، وهكذا وصل إلى مكانة عالية في البلاط وكان بين يديه الثروة والسلطة. ولسوء الحظ، كان للراجا أخ كان رجلاً سيئًا للغاية؛ واعتقد هذا الأخ أنه إذا تمكن من استمالة أمين الصندوق الشاب لنفسه، فقد يتمكن بهذه الوسيلة من سرقة أي شيء يحتاجه من كنز الملك شيئًا فشيئًا. وبعد ذلك، وباستخدام الكثير من المال، كان بإمكانه رشوة الجنود وبعض مستشاري الراجا، وقيادة تمرد، وخلع أخيه من العرش وقتله، وحكم نفسه بدلاً من ذلك. لقد كان حذرًا للغاية، بالطبع، لدرجة أنه لم يخبر رام سينغ بكل هذه الخطط الشريرة؛ لكنه بدأ يتملقه كلما رآه،

وأخيراً عرض عليه ابنته للزواج. لكن رام سينغ تذكر النصيحة الرابعة للمعلم القديم - ألا يحاول أبدًا أن يبدو مساويًا لمن هم فوقه في المنصب - ولذلك رفض بكل احترام الشرف العظيم المتمثل في الزواج من أميرة. بالطبع، كان الأمير في حيرة من أمره في بداية مشروعه، وكان غاضبًا ومصممًا على تدمير رام سينغ، ودخل إلى حضرة الراجا وأخبره قصة عن رام سينغ الذي تحدث بكلمات مهينة لملكه وابنته. لم يعرف أحد سبب الأمر، وبما أن الأمر لم يكن صحيحًا، فإن الأمير الشرير لم يعرفه أيضًا؛ لكن الراجا أصبح غاضبًا جدًا واحمر وجهه وهو يستمع، وأعلن أنه حتى يتم قطع رأس أمين الصندوق، لن يأكل أو يشرب هو ولا الأميرة ولا أخيه.

وأضاف: «لكنني لا أريد أن يعرف أحد أن هذا قد تم برغبتي، وأي شخص يذكر هذا الموضوع سيعاقب بشدة». وبهذا اضطر الأمير إلى الرضا.

ثم أرسل الراجا في طلب ضابط من حرسه، وطلب منه أن يأخذ بعض الجنود ويركب على الفور إلى برج يقع خارج المدينة، وإذا جاء أي شخص للاستفسار عن موعد الانتهاء من البناء، أو إذا طرح أي أسئلة أخرى حول هذا الموضوع، يجب على الضابط أن يقطع رأسه ويحضره إليه. أما الجثة فيمكن دفنها في مكانها. اعتقد الضابط العجوز أن هذه التعليمات غريبة إلى حد ما، لكن الأمر لم يكن من شأنه، فألقى التحية، وذهب لينفذ أوامر سيده.

في الصباح الباكر، أرسل الراجا، الذي لم ينم طوال الليل، إلى رام سينغ، وأمره بالذهاب إلى برج الصيد الجديد، واسأل الناس هناك كيف تسير الأمور ومتى سيتم الانتهاء منه، و على عجل مرة أخرى مع الجواب! ذهب رام سينغ بعيدًا في مهمته، ولكن على الطريق، بينما كان يمر بمعبد صغير على مشارف المدينة، سمع شخصًا بالداخل يقرأ بصوت عالٍ؛ وتذكر

النصيحة الخامسة للمعلم، فدخل للتو وجلس للاستماع لمدة دقيقة. لم يكن ينوي البقاء لفترة أطول، لكنه أصبح مهتمًا جدًا بحكمة المعلم، لدرجة أنه جلس وجلس وجلس بينما تشرق الشمس أعلى فأعلى.

في هذه الأثناء، كان الأمير الشرير، الذي لم يجرؤ على عصيان أمر الراجح، يشعر بالجوع الشديد؛ أما الأميرة فكانت تبكي بهدوء في الزاوية تنتظر نبأ وفاة رام سينغ لتتناول إفطارها.

مرت ساعات، وظل يحدق من النافذة بأقصى ما يستطيع، ولم يتمكن من رؤية أي رسول.

أخيرًا، لم يعد الأمير قادرًا على التحمل، وتنكر على عجل حتى لا يتعرف عليه أحد، وقفز على حصان وركض إلى برج الصيد، حيث أخبره الراجا بأن الإعدام سيتم. ولكن عندما وصل إلى هناك، لم يكن هناك إعدام. لم يكن هناك سوى بعض

الرجال الذين يعملون في البناء، وعدد من الجنود يراقبونهم مكتوفي الأيدي. ونسي أنه تنكر وأنه لن يعرفه أحد، فركب وصرخ:

«والآن، أيها الرجال، لماذا تتكاسلون هنا بدلاً من إنهاء ما جئتم من أجله؟ متى يجب أن يتم ذلك؟

عند كلامه نظر الجنود إلى القائد الذي كان واقفاً بعيداً قليلاً عن الباقين. قام بإشارة طفيفة، دون أن يلاحظها الأمير، وأومض سيف في الشمس، وطار رأسه على الأرض تحته!

ولأن جزءًا من تنكر الأمير كان عبارة عن لحية كثيفة، لم يتعرف الرجال على القتيل باعتباره شقيق الراجا؛ لكنهم لفوا الرأس بقطعة قماش ودفنوا الجسد كما أمرهم قائدهم. وعندما انتهى ذلك، أخذ الضابط القماش وانطلق باتجاه القصر.

في هذه الأثناء، عاد الراجا إلى منزله من مجلسه، ولدهشته الكبيرة لم يجد رأسًا ولا أخًا في انتظاره؛ مع مرور الوقت، أصبح غير مرتاح، واعتقد أنه من الأفضل أن يذهب بنفسه ويرى ما هو الأمر. فطلب حصانه وركب وحده.

وحدث أنه عندما اقترب الراجا من المعبد حيث كان رام سينغ لا يزال جالسًا، سمع أمين الصندوق الشاب صوت حوافر الحصان، ونظر من فوق كتفه ورأى أن الفارس هو الراجح نفسه! شعر بالخجل الشديد من نفسه لأنه نسي مهمته، فقفز وأسرع لمقابلة سيده، الذي كبح جماح حصانه، وبدا مندهشًا جدًا (كما كان بالفعل) *لرؤيته* . في تلك اللحظة وصل ضابط الحرس حاملاً طرده. حيا الراجا بجدية، ونزل ووضع الحزمة في الطريق وبدأ في فك الأغلفة، بينما كان الراجا يراقبه بتعجب واهتمام. عندما تم فك الخيط الأخير، وظهر رأس أخيه أمام عينيه، قفز الراجا من حصانه

وأمسك الجندي بذراعه. بمجرد أن تمكن من التحدث، استجوب الرجل عما حدث، وشيئًا فشيئًا اندفعت إليه شكوك مظلمة. بعد ذلك، أخبر الراجا الجندي لفترة وجيزة أنه قام بعمل جيد، وجذب رام سينغ إلى جانب واحد، وفي دقائق قليلة علم منه كيف أنه تأخر في تنفيذ رسالة الملك أثناء تلبية نصيحة المعلم.

وفي النهاية وجد الراجا من بعض الأوراق أدلة على خيانة أخيه المتوفى. وأثبت رام سينغ براءته ونزاهته. واستمر في خدمة الراجا لسنوات عديدة بإخلاص لا يتزعزع. وتزوج من عذراء من نفس رتبته في الحياة وعاش معها سعيدا. يموت أخيرا تكريما ومحبوبا من قبل جميع الرجال. ولد له أبناء. وفي الوقت المناسب، علمهم أيضًا الأقوال الحكيمة الخمسة للمعلم القديم.

(قصة بنجابية).

هامش:

[4] معلم ديني أو قديس
هندوسي؛ في هذه الحالة السيخ.

==

القصة الخامسة عشرة: السمكة ذات الرأس الذهبي

كان ياما كان يعيش في مصر ملك فقد بصره بسبب مرض
سيء. بالطبع كان تعيسًا جدًا، وزادت حالته مع مرور الأشهر، ولم يتمكن أفضل الأطباء في البلاد من علاجه. أصبح الرجل الفقير نحيفًا جدًا بسبب البؤس لدرجة أن الجميع اعتقدوا أنه سيموت، والأمير، ابنه الوحيد، اعتقد ذلك أيضًا.

لذلك كان الابتهاج عظيمًا في مصر عندما وصل مسافر على متن قارب عبر نهر النيل، وبعد سؤال الناس عن سبب نظراتهم المنهمرة، أعلن

أنه طبيب البلاط لملك بلد بعيد، وسوف، إذا سمح، فحص عيون الرجل الأعمى. تم قبوله على الفور في الحضور الملكي، وبعد بضع دقائق من الدراسة المتأنية أعلن أن القضية، على الرغم من خطورتها الشديدة، ليست ميؤوس منها تمامًا.

وقال: «في مكان ما في البحر العظيم، توجد سمكة ذات رأس ذهبي. إن استطعت أن تصطاد هذا المخلوق فأتني به، وسأعد من دمه مرهمًا يرد إليك بصرك. سأنتظر هنا لمدة مائة يوم، ولكن إذا لم يتم اصطياد السمكة في نهاية ذلك الوقت، فيجب أن أعود إلى سيدي».

في صباح اليوم التالي، انطلق الأمير الشاب بحثًا عن السمكة، وأخذ معه مائة رجل، كل رجل يحمل شبكة. كان في انتظارهم أسطول صغير جدًا من القوارب وأبحروا بها إلى وسط البحر الكبير. خلال ثلاثة أشهر عملوا بجد من شروق الشمس إلى غروبها، ولكن على الرغم من

أنهم اصطادوا عددًا كبيرًا من الأسماك، لم يكن لأي منها رأس ذهبي.

قال الأمير في الليلة الماضية: «إن الأمر عديم الفائدة تمامًا الآن». «حتى لو وجدناه هذا المساء، فإن المئة يوم ستنتهي خلال ساعة واحدة، وقبل وقت طويل من وصولنا إلى العاصمة المصرية سيكون الطبيب في طريقه إلى منزله. ومع ذلك، سأخرج مرة أخرى، وألقي الشبكة بنفسي مرة أخرى». وهكذا فعل، وفي نفس اللحظة التي انتهت فيها المئة يوم، قام بسحب الشبكة وكانت السمكة ذات الرأس الذهبي متشابكة في شباكها.

"لقد جاء النجاح، ولكن، كما يحدث في كثير من الأحيان، فات الأوان،" تمتم الشاب الذي درس في مدارس الفلسفة. «ولكن، على الرغم من ذلك، ضع السمكة في ذلك الوعاء المملوء بالماء، وسوف نعيدها

لنظهر لوالدي أننا فعلنا ما في وسعنا». ولكن عندما اقترب من السمكة نظرت إليه بعينين حزينتين لدرجة أنه لم يستطع أن يحكم على السمكة بالموت. لأنه كان يعلم جيدًا أنه على الرغم من جهل الأطباء في بلده بسر المرهم، إلا أنهم سيبذلون كل ما في وسعهم لاستخراج شيء من دم السمكة. لذلك التقط جائزة العمل الكثير، وألقاها مرة أخرى في البحر، ثم بدأ رحلته عائداً إلى القصر. وعندما وصل إليه أخيرًا وجد الملك مصابًا بحمى شديدة بسبب خيبة أمله، ورفض تصديق القصة التي رواها له ابنه.

"رأسك سيدفع ثمن ذلك!" رأسك سوف يدفع ثمن ذلك! بكى هو؛ وطلب من رجال الحاشية استدعاء الجلاد إلى القصر على الفور.

لكن بالطبع ركض أحدهم على الفور إلى الملكة، وأخبرها بأمر الملك، فألبست الأمير ملابس عادية، وملأت

جيوبه بالذهب، وأسرعت به على
متن سفينة كانت تبحر في تلك
الليلة لمسافة بعيدة. جزيرة.

قالت: "سوف يتوب والدك يومًا ما،
وبعد ذلك سيكون شاكرًا لمعرفته
أنك على قيد الحياة". «لكنني
سأقدم لك نصيحة أخيرة، وهي ألا
تستخدم أي شخص في خدمتك
يرغب في أن يتقاضى أجرًا كل
شهر.»

اعتقد الأمير الشاب أن هذه النصيحة
غريبة إلى حد ما. إذا كان على
الخادم أن يدفع له أجره على أي
حال، فهو لم يفهم ما الفرق الذي
يمكن أن يحدث سواء كان ذلك
بالسنة أو بالشهر. ومع ذلك، فقد
أثبت مرات عديدة أن والدته كانت
أكثر حكمة منه، لذلك وعد بالطاعة.

* * * * *

وبعد رحلة استغرقت عدة أسابيع،
وصل إلى الجزيرة التي تحدثت عنها
والدته. كانت مليئة بالتلال والغابات

والزهور، وكانت المنازل البيضاء الجميلة منتشرة في كل مكان في الحدائق.

فكر الأمير: «يا لها من مكان ساحر للعيش فيه». ولم يضيع أي وقت في شراء أحد أجمل المساكن.

ثم جاء الخدم يضغطون ليعرضوا خدماتهم؛ ولكن عندما أعلنوا جميعًا أنه يجب عليهم الحصول على الدفع في نهاية كل شهر، رفض الشاب، الذي تذكر كلمات والدته، أن يكون لديه أي شيء ليقوله لهم. وأخيراً، في صباح أحد الأيام، ظهر عربي وتوسل إلى الأمير أن يخطبه.

«وما الأجر الذي تطلبه؟» سأل الأمير عندما استجوب الوافد الجديد ووجده مناسبًا.

أجاب العربي: لا أريد المال. "في نهاية العام، يمكنك أن ترى قيمة خدماتي بالنسبة لك، ويمكنك أن تدفع لي بأي طريقة تريدها." ففرح الشاب واتخذ العربي عبدا له.

الآن، على الرغم من أن أحدًا لم يكن ليخمن ذلك من منظر جانب الجزيرة الذي هبط فيه الأمير، إلا أن الجزء الآخر كان عبارة عن صحراء كاملة، بسبب ويلات وحش رهيب جاء من البحر، والتهم كل شيء. الذرة والماشية. أرسل الوالي مجموعات من الجنود لانتظار المخلوق لقتله؛ ولكن، بطريقة أو بأخرى، لم يكن أحد مستيقظًا في اللحظة التي ارتكبت فيها الخرابات. كان من العبث أن يعاقب الجنود النائمون دائمًا بشدة - نفس الشيء يحدث دائمًا في المرة القادمة؛ وأخيرًا تم إرسال المبشرين في جميع أنحاء الجزيرة لتقديم مكافأة كبيرة للرجل الذي يمكنه قتل الوحش.

وحالما سمع العربي الخبر توجه مباشرة إلى قصر الوالي.

’إذا نجح سيدي في قتل الوحش، ما هي المكافأة التي ستمنحه إياها؟‘ سأل.

أجاب الوالي: «ابنتي وأي شيء آخر يختاره». لكن العربي هز رأسه.

قال: أعطه ابنتك واحتفظ بمالك. «ولكن، من الآن فصاعدا، دعها تشاركك في مكاسبك، مهما كانت.»

أجاب الوالي: «حسنًا.» وأمر بإعداد صك وقعه كلاهما.

في تلك الليلة، تسلل العربي إلى الشاطئ للمراقبة، ولكن قبل أن ينطلق، فرك نفسه ببعض الزيت مما جعل جلده نحيفًا للغاية لدرجة أنه لم تكن هناك فرصة للنوم *كما* فعل الجنود. ثم اختبأ خلف صخرة كبيرة وانتظر. وبدا أن هناك موجة ترتفع على الماء، وبعد بضع دقائق، صعد وحش بشع - جزء من طائر، وجزء من الوحش، وجزء من الثعبان - على الصخور دون أن يصدر صوتًا. كان يمشي خلسة نحو الحقول، لكن العربي كان مستعدًا لذلك، وأثناء مروره، غرز خنجره في الجزء الناعم خلف أذنه. ترنح

المخلوق وأطلق صرخة عالية، ثم تدحرج ميتًا وقدميه في البحر.

راقب العربي لبعض الوقت، ليتأكد من عدم وجود أي حياة في عدوه، ولكن بما أن الجسم الضخم ظل ساكنًا تمامًا، خرج من مخبأه وقطع آذان خصمه. حملها إلى سيده، وأمره أن يعرضها على الحاكم، ويعلن أنه هو من قتل الوحش، وليس غيره.

اعترض الأمير: «ولكنك أنت، وليس أنا، من قتلته».

'لا تهتم؛ افعل كما أطلب منك. لدي سبب لذلك، أجاب العربي. وعلى الرغم من أن الشاب لم يكن يحب أن يُنسب إليه الفضل على ما لم يفعله من قبل، إلا أنه استسلم في النهاية.

كان الحاكم سعيدًا جدًا بالأخبار لدرجة أنه توسل إلى الأمير أن يتزوج ابنته في ذلك اليوم بالذات؛ لكن الأمير رفض قائلاً إن

كل ما يريده هو سفينة تحمله ليرى العالم. بالطبع تم منحه ذلك على الفور، وعندما ركب هو وعربه المخلصون وجدوا، مكدسة في السفينة، مخازن من الماس والأحجار الكريمة، وضعها الحاكم الممتن سرًا هناك.

فسافروا وأبحروا وأبحروا. وأخيراً وصلوا إلى شواطئ مملكة عظيمة. ترك العربي الأمير على متن السفينة، وذهب إلى المدينة لمعرفة نوع المكان الذي كانت فيه. وبعد بضع ساعات عاد قائلاً إنه سمع أن ابنة الملك هي أجمل أميرة في العالم، وأنه من الأفضل للأمير أن يطلب يدها.

لم يكن هناك أي كراهية، فقد استمع الأمير إلى هذه النصيحة، وأخذ بعضًا من أفضل القلائد في يده، وامتطى حصانًا رائعًا اشتراه له العربي، وركب إلى القصر، يتبعه خادمه المخلص عن كثب.

صادف أن الملك الغريب كان يتمتع بروح الدعابة، وتم قبولهم بسهولة في حضوره. ووضع قربانه على درجات العرش وطلب من الملك أن يزوجه ابنته.

استمع إليه الملك في صمت. لكنه أجاب بعد صمت:

أيها الشاب، سأعطيك ابنتي زوجة، إذا كانت هذه رغبتك؛ لكن يجب أن أخبرك أولًا أنها قد عقدت بالفعل مراسم الزواج مع مائة وتسعين شابًا، ولم يعش أي منهم لمدة اثنتي عشرة ساعة بعد ذلك. لذا فكر، بينما لا يزال هناك وقت.

لقد فكر الأمير بالفعل، وكان خائفًا جدًا لدرجة أنه كاد أن يعود إلى سفينته دون أي كلمات أخرى. ولكن بينما كان على وشك سحب اقتراحه همس العربي:

لا تخف، ولكن خذها.

وقال أخيرًا: «لا بد أن يتغير الحظ بمرور الوقت؛» ومن ذا الذي لن

يخاطر برأسه من أجل يد مثل هذه الأميرة التي لا مثيل لها؟

أجاب الملك: كما شئت. «ثم سأعطي أوامري بأن يتم الاحتفال بالزواج الليلة».

وهكذا تم القيام به؛ وبعد الحفل، يعود العروسان إلى شقتهما الخاصة لتناول العشاء بمفردهما، لأن هذه كانت عادة البلاد. أشرق القمر ساطعًا، وسار الأمير إلى النافذة لينظر إلى النهر والتلال البعيدة، عندما وقع نظره فجأة على كفن حريري موضوع بعناية على أريكة، واسمه مطرز بخيط ذهبي على الجهة الأمامية. ; لان هذا ايضا كان عند الملك.

مذعورًا من المشهد، أدار رأسه بعيدًا، وهذه المرة استقرت نظرته على مجموعة من الرجال، الذين كانوا منشغلين بالحفر أسفل النافذة. لقد كانت ساعة غريبة بالنسبة لأي شخص أن يكون في العمل، وما سبب هذه الحفرة؟ لقد

كان شكله غريبًا، طويلًا وضيقًا جدًا، تقريبًا مثل ——— آه! نعم، هذا ما كان عليه! لقد كان قبره هو الذي كانوا يحفرونه!

صدمة الاكتشاف جعلته عاجزًا عن الكلام، لكنه ظل منبهرًا وغير قادر على الحركة. في هذه اللحظة اندفع ثعبان أسود صغير من فم الأميرة الجالسة على الطاولة، وتلوى بسرعة نحوه. لكن العربي كان يترقب حدوث شيء من هذا القبيل، فأمسك الثعبان ببعض الكماشات التي كان يمسكها بيد واحدة، فقطع رأسه بخنجر حاد.

لم يصدق الملك عينيه عندما كان صهره الجديد، في وقت مبكر من صباح اليوم التالي، يرغب في مقابلة جلالته.

ماذا يا أنت؟ بكى عندما دخل الشاب.

«نعم، أنا. ولم لا؟» سأل العريس، الذي رأى أنه من الأفضل التظاهر بعدم معرفة أي شيء حدث. «تذكر،

لقد أخبرتك أن الحظ يجب أن يتحول أخيرًا، وقد حدث ذلك. لكنني جئت لأسألك عما إذا كنت تتفضل وتطلب من البستانيين أن يملأوا حفرة كبيرة أسفل نافذتي، مما يفسد المنظر».

'أوه! نعم بكل تأكيد؛ بالطبع يجب أن يتم ذلك!». تلعثم الملك. 'هل هناك شيء آخر؟'

أجاب الأمير وهو ينحني وينسحب: «لا، لا شيء، شكرًا لك».

الآن، منذ اللحظة التي قطع فيها العربي رأس الثعبان، يبدو أن التعويذة، أو أيًا كانت، قد أزيلت من الأميرة، وعاشت في سعادة شديدة مع زوجها. كانت الأيام تمر بسرعة في الصيد في الغابات، أو الإبحار في النهر الواسع الذي يتدفق عبر القصر، وعندما يحل الليل كانت تغني على قيثارتها، أو يروي لها الأمير حكايات عن بلده.

في إحدى الأمسيات، وصل إلى المحكمة رجل يرتدي زيًا غريبًا، ووجهه بني محترق بسبب الشمس. وطلب رؤية العريس، فوقع على وجهه معلنًا أنه رسول مرسل من ملكة مصر، تعلنه ملكًا خلفًا لأبيه المتوفى.

"جلالتها تطلب منك أن تنطلق دون تأخير، وعروسك أيضًا، لأن شؤون المملكة مضطربة إلى حد ما،" أنهى الرسول كلامه.

سارع الشاب إلى البحث عن مقابلة مع والد زوجته، الذي كان سعيدًا عندما اكتشف أن زوج ابنته لم يكن مجرد حاكم مقاطعة، كما كان يفترض، بل ملك دولة قوية. أمر على الفور بتجهيز سفينة رائعة، وفي غضون أسبوع توجه إلى الميناء لتوديع الزوجين الشابين.

وعلى الرغم من حزنها على الملك المتوفى، شعرت الملكة بسعادة غامرة للترحيب بابنها في المنزل، وأمرت بتعليق القصر بأشياء رائعة

تكريمًا للعروس. توقع الناس أشياء عظيمة من ملكهم الجديد، لأنهم عانوا كثيرًا من الحكم القاسي للملك القديم، وكانت الحشود تقدم لأنفسهم كل صباح الالتماسات بين أيديهم، والتي كانوا يأملون في إقناع الملك بالموافقة عليها. حقا، كان لديه ما يكفي لإبقائه مشغولا؛ لكنه كان سعيدًا جدًا بكل ذلك، حتى جاءه العربي ذات ليلة وطلب منه الإذن بالعودة إلى أرضه.

قال الشاب وهو مملوء بالفزع: "اتركني!" هل تريد حقا أن تتركني؟ للأسف أحنى العربي رأسه.

«لا يا سيدي؛ لا أستطيع أن أرغب في تركك أبدًا! ولكنني تلقيت استدعاءً، ولا أجرؤ على عصيانه».

كان الملك صامتًا، محاولًا خنق الحزن الذي شعر به عندما فكر في فقدان خادمه الأمين.

"حسنًا، لا يجب أن أحاول الاحتفاظ بك،" تعثر أخيرًا. "سيكون هذا عائدًا سيئًا لكل ما فعلته من أجلي!" كل ما أملك هو لك. خذ ما شئت، لأنه بدونك كنت سأموت منذ زمن طويل!

أجاب العربي: «وبدونك كنت سأموت
منذ زمن طويل . » " *أنا* السمكة ذات الرأس الذهبي."

(مقتبس من *Contentes Arméniens* . بقلم فريديريك ماكلر، باريس. إرنست ليرو، محرر.)

من الحكايات الارمينية

==

القصة السادسة عشرة: دوراني

كان ياما كان يعيش في مدينة هندوستان بائع عطور وخلاصات، وكانت له ابنة جميلة جداً اسمها

دوراني. كان لهذه الفتاة صديقة كانت جنية، وكان الاثنان محبوبين للغاية لدى إندرا، ملك أرض الخيال، لأنهما كانا قادرين على الغناء بلطف شديد والرقص ببراعة شديدة بحيث لا يمكن لأحد في المملكة أن يضاهيهما في النعمة والجمال. . كان لدوراني أجمل شعر في العالم، فهو مثل الذهب المغزول، ورائحته مثل رائحة الورد الطازج. لكن خصلات شعرها كانت طويلة جدًا وسميكة لدرجة أن وزنها كان لا يطاق في كثير من الأحيان، وفي أحد الأيام قطعت شجرة لامعة ولفتها بورقة كبيرة وألقتها في النهر الذي كان يجري أسفل نافذتها مباشرةً. وحدث أن ابن الملك كان خارجًا للصيد، ونزل إلى النهر ليشرب، عندما طفت نحوه ورقة مطوية تفوح منها رائحة الورد. أخذ الأمير، بفضول خامل، خطوة إلى الماء وأمسك بالورقة بينما كانت تبحر. فتحه، ووجد بداخله خصلة

شعر مثل الذهب المغزول، تنبعث منها رائحة باهتة ورائعة.

عندما وصل الأمير إلى المنزل في ذلك اليوم، بدا حزينًا للغاية وكان هادئًا للغاية لدرجة أن والده تساءل عما إذا كان قد أصابه أي مرض، وسأله ما الأمر. ثم أخذ الشاب من صدره خصلة الشعر التي وجدها في النهر، ورفعها إلى النور، وأجاب:

"انظر يا والدي، هل كان الشعر مثل هذا من قبل؟" ما لم أتمكن من الفوز والزواج من الفتاة التي تمتلك هذا القفل، فلابد أن أموت!».

فأرسل الملك في الحال منادين إلى كل مملكته ليفتشوا عن الفتاة ذات الشعر كالذهب المغزول. وأخيراً عرف أنها ابنة بائع
العطور. وسرعان ما انتشر موضوع مهمة المبشر في الخارج، وسمع دوراني عنه مع الباقين؛ وفي أحد الأيام قالت لأبيها:

«إذا كان الشعر لي، وطلب مني الملك أن أتزوج ابنه، فيجب أن أفعل ذلك؛ ولكن، تذكر، يجب أن تخبره أنه إذا بقيت، بعد الزفاف، طوال اليوم في القصر، فسوف أقضي كل ليلة في منزلي القديم».

واستمع إليها الرجل العجوز بدهشة، لكنه لم يجب بأي شيء، لأنه كان يعلم أنها أكثر حكمة منه. بالطبع كان الشعر من شعر دوراني، وسرعان ما عاد المبشرون وأبلغوا الملك سيدهم، الذي استدعى بائع العطور وأخبره أنه يرغب في تزويج ابنته للأمير. أحنى الأب رأسه ثلاث مرات إلى الأرض، وأجاب:

«جلالتك هو مولانا، وكل ما تأمرنا به سنفعله. تطلب الفتاة هذا فقط – إذا بقيت، بعد الزفاف، طوال اليوم في القصر، يمكنها العودة كل ليلة إلى منزل والدها.

اعتقد الملك أن هذا طلب غريب جدًا؛ لكنه قال في نفسه إن هذا شأن ابنه، ومن المؤكد أن الفتاة

سوف تتعب قريبًا من الذهاب والإياب. لذلك لم يسبب أي صعوبة، وتم ترتيب كل شيء بسرعة وتم الاحتفال بالعرس بفرح عظيم.

في البداية، لم تزعج الحالة المرتبطة بحفل زفافه مع دوراني الجميلة الأمير كثيرًا، لأنه اعتقد أنه سيرى عروسه على الأقل طوال اليوم. ولكن، مما أثار استياءه، وجد أنها لن تفعل شيئًا سوى الجلوس طوال الوقت على كرسي ورأسها منحنيًا إلى الأمام على ركبتيها، ولم يتمكن أبدًا من إقناعها بقول كلمة واحدة. كانت تُحمل كل مساء في محفة إلى منزل والدها، وكل صباح تُعاد بعد الفجر بقليل؛ ومع ذلك، لم يمر أي صوت على شفتيها، ولم تظهر أي علامة على أنها رأت، أو سمعت، أو انتبهت لزوجها.

في إحدى الأمسيات، كان الأمير، حزينًا ومضطربًا للغاية، يتجول في حديقة قديمة وجميلة بالقرب من القصر. كان البستاني رجلًا كبيرًا

في السن، وكان يخدم الجد الأكبر للأمير؛ ولما رأى الأمير جاء وسجد له وقال:

'طفل! طفل! لماذا تبدو حزينًا جدًا، أليس هذا هو الأمر؟ فأجاب الأمير: «أنا حزين أيها الصديق القديم، لأنني تزوجت زوجة جميلة كالنجوم، لكنها لن تتحدث معي، ولا أعرف ماذا أفعل.» ليلة بعد ليلة تتركني إلى منزل والدها، ويوما بعد يوم تجلس في منزلي كما لو كانت قد تحولت إلى حجر، ولا تنطق بكلمة، مهما كان ما قد أفعله أو أقوله».

وقف الرجل العجوز يفكر للحظة، ثم ذهب وهو يعرج إلى كوخه
الخاص. وبعد قليل عاد إلى الأمير ومعه خمس أو ست علب صغيرة، فوضعها بين يديه وقال:

"غدًا، عندما تغادر عروسك القصر، رشي المسحوق من إحدى هذه الأكياس على جسدك، وبينما ترى بوضوح، ستصبح غير مرئي. لا أستطيع أن أفعل لك المزيد، ولكن

أتمنى أن تسير الأمور على ما يرام!».

وشكره الأمير، ووضع الحزم بعناية في عمامته.

في الليلة التالية، عندما غادرت دوراني إلى منزل والدها في محفتها، أخرج الأمير علبة من المسحوق السحري ورشها على نفسه، ثم أسرع وراءها. وسرعان ما وجد، كما وعد الرجل العجوز، أنه غير مرئي للجميع، على الرغم من أنه كان يشعر كالمعتاد، ويمكنه رؤية كل ذلك يمر. وسرعان ما تجاوز المحفة ومشى بجانبها إلى مسكن بائع العطور. وُضع هناك، وعندما غادرته عروسه، وهي محجبة، ودخلت المنزل، دخل هو أيضًا دون أن يلاحظه أحد.

عند الباب الأول أزال دوراني حجابًا واحدًا. ثم دخلت باباً آخر في آخر ممر فنزعت عنه حجاباً آخر. بعد ذلك صعدت الدرج، وعند باب حجرة النساء أزالت حجابًا ثالثًا. بعد ذلك،

انتقلت إلى غرفتها حيث كان يوجد حوضان كبيران، أحدهما لعطار الورد والآخر ماء؛ واغتسلت فيها، ثم طلبت الطعام بعد ذلك. أحضر لها أحد الخدم وعاءً من اللبن الرائب، فأكلته على عجل، ثم ارتدت ثوبًا من الفضة، ولفت حولها عقودًا من اللؤلؤ، بينما توج شعرها إكليل من الورود. عندما ارتدت ملابسها بالكامل، جلست على كرسي بأربعة أرجل فوقه مظلة ذات ستائر حريرية، لفتها حولها، ثم صاحت:

"يطير أيها الكرسي إلى قصر راجا إندرا."

على الفور ارتفع الكرسي في الهواء، وأمسك به الأمير غير المرئي، الذي كان يراقب كل هذه الإجراءات بعجب شديد، بساق واحدة وهو يطير بعيدًا، ووجد نفسه يُحمل في الهواء بمعدل سريع.

وبعد فترة قصيرة وصلوا إلى منزل الجنية التي، كما أخبرتك من قبل، كانت الصديقة المفضلة

لدوراني. وقفت الجنية تنتظر على العتبة، وهي ترتدي ملابس جميلة مثل دوراني نفسها، وعندما توقف الكرسي عند بابها صرخت في دهشة:

«لماذا، البراز يتطاير بشكل ملتوي اليوم! ما السبب في ذلك يا ترى؟ أظن أنك كنت تتحدثين مع زوجك، وبالتالي لن يطير بشكل مستقيم.

لكن دوراني أعلنت أنها لم تتحدث معه بكلمة واحدة، ولم تستطع أن تفكر في سبب تطاير البراز كما لو كان مثقلًا من جانب واحد. ظلت الجنية تبدو متشككة، لكنها لم تجب، وجلست في مقعدها بجانب دوراني، والأمير يمسك بساق واحدة بقوة مرة أخرى. ثم طار الكرسي في الهواء حتى وصل إلى قصر إندرا الراجا.

طوال الليل، غنت النساء ورقصت أمام راجا إندرا، بينما كان العود السحري يعزف الموسيقى الأكثر

سحرًا؛ حتى أصبح الأمير، الذي جلس يراقب كل شيء، منبهرًا تمامًا. قبل الفجر مباشرة، أعطى الراجا الإشارة بالتوقف؛ ومرة أخرى جلست المرأتان على الكرسي، ومع تشبث الأمير بساقه، عاد الكرسي إلى الأرض، وحملت دوراني وزوجها بأمان إلى متجر بائع العطور. وهنا سارع الأمير بنفسه متجاوزًا محفة دوراني مع حامليها النائمين، مباشرة إلى القصر؛ وعندما تجاوز عتبة غرفه أصبح مرئيًا مرة أخرى. ثم استلقى على الأريكة وانتظر وصول دوراني.

وحالما وصلت جلست وبقيت صامتة كعادتها، ورأسها منحنيًا على ركبتيها. لبعض الوقت لم يُسمع أي صوت، لكن الأمير قال على الفور:

«لقد حلمت حلمًا غريبًا الليلة الماضية، وبما أنه كان يتعلق بك فسأخبرك به، على الرغم من أنك لم تكترث بشيء».

في الواقع، لم تنتبه الفتاة لكلماته، ولكن على الرغم من ذلك، استمر في سرد كل ما حدث في الليلة السابقة، دون ترك أي تفاصيل عن كل ما رآه أو سمعه. وعندما امتدح غنائها – واهتز صوته قليلاً – نظر إليه دوراني فحسب؛ لكنها لم تقل شيئًا، رغم أنها كانت مليئة بالعجب في ذهنها. 'يا له من
حلم!' فكرت. 'هل يمكن أن يكون حلما؟ كيف يمكن أن يتعلم في المنام كل ما فعلته أو قالت؟ ومع ذلك ظلت صامتة. فقط نظرت مرة واحدة إلى الأمير، ثم ظلت طوال اليوم كما كانت من قبل، ورأسها منحنيًا على ركبتيها.

وعندما جاء الليل، جعل الأمير نفسه غير مرئي مرة أخرى وتبعها. وحدثت نفس الأشياء مرة أخرى كما حدث من قبل، لكن دوراني غنى بشكل أفضل من أي وقت مضى. في الصباح، أخبر الأمير دوراني مرة أخرى بكل ما فعلته، متظاهرًا بأنه

حلم بذلك. مباشرة بعد أن انتهى نظر إليه دوراني وقال:

"هل صحيح أنك حلمت بهذا، أم أنك كنت هناك بالفعل؟"

أجاب الأمير: «لقد كنت هناك».

"ولكن لماذا تتبعني؟" سألت الفتاة.

أجاب الأمير: «لأنني أحبك، وأن أكون معك سعادة».

هذه المرة ارتجفت جفون دوراني. لكنها لم تقل المزيد، وظلت صامتة بقية اليوم. ومع ذلك، في المساء، بينما كانت تصعد إلى محفتها، قالت للأمير:

"إذا كنت تحبني، أثبت ذلك بعدم متابعتي الليلة."

ففعل الأمير ما أراد، وبقي في البيت.

في ذلك المساء، طار الكرسي السحري بشكل غير مستقر لدرجة

أنهم لم يتمكنوا من الاحتفاظ بمقاعدهم، وأخيراً صرخت الجنية:

"هناك سبب واحد فقط يجعلها تهتز بهذه الطريقة!" لقد كنت تتحدث مع زوجك!

فأجاب دوراني: «نعم، لقد تحدثت؛ أوه، نعم، لقد تحدثت! لكنها لن تقول المزيد.

في تلك الليلة غنت دوراني بشكل رائع لدرجة أنه في النهاية نهض راجا إندرا وتعهد بأنها قد تسأل عما تريده وسيعطيها لها. في البداية كانت صامتة. ولكن عندما ضغط عليها أجابت:

"أعطني العود السحري."

عندما سمع الراجا ذلك، استاء من نفسه لأنه قطع وعدًا متسرعًا، لأن هذا العود كان يقدره فوق كل ممتلكاته. ولكن كما وعد، يجب أن يفي، وبنعمة سيئة سلمها لها.

قال: «يجب ألا تأتي إلى هنا مرة أخرى أبدًا، لأنه بمجرد أن طلبت الكثير، كيف ستكون راضيًا في المستقبل بهدايا أصغر؟»

أحنت دوراني رأسها بصمت وهي تأخذ العود، ومرت مع الجنية خارج البوابة الكبرى، حيث كان الكرسي في انتظارهما. وبشكل غير مستقر أكثر من ذي قبل، عاد إلى الأرض.

عندما وصلت دوراني إلى القصر في ذلك الصباح سألت الأمير إذا كان قد حلم مرة أخرى. وضحك من السعادة، لأنها تحدثت معه هذه المرة بمحض إرادتها؛ فأجاب:

'لا؛ ولكنني بدأت أحلم الآن - ليس بما حدث في الماضي، ولكن بما قد يحدث في المستقبل».

في ذلك اليوم جلست دوراني بهدوء شديد، لكنها أجابت الأمير عندما تحدث معها؛ وعندما حل المساء، ومع حلول وقت رحيلها، ظلت

تجلس. فاقترب منها الأمير وقال بهدوء:

«ألا تذهب إلى منزلك يا دوراني؟»

عندها نهضت وألقت بنفسها في أحضانه باكية، وهي تهمس بلطف:

«لن أتركك مرة أخرى أبدًا يا سيدي!»

ففاز الأمير بعروسه الجميلة؛ وعلى الرغم من أنهما لم يتعاملا أكثر مع الجنيات وسحرها، إلا أنهما تعلما المزيد يوميًا عن سحر الحب، والذي لا يزال من الممكن أن يتعلمه المرء، على الرغم من هروب السحر الخيالي بعيدًا.

(قصة البنجابية، الرائد كامبل، فيروشبور.)

==

القصة السابعة عشرة: جراح الساتان

في يوم من الأيام، كان هناك ملك ثري وقوي للغاية، وعلى الرغم من أنه تزوج عدة مرات، إلا أنه لم يكن لديه سوى ابنتان.

كانت العجوز واضحة للغاية، وكانت محدقة ومحدبة؛ لكنها في الوقت نفسه كانت ذكية جدًا ومسلية، لذلك، على الرغم من كونها حاقدة وغير صادقة في القلب، إلا أنها كانت المفضلة لدى والدها.

من ناحية أخرى، كانت الأميرة الشابة جميلة ولطيفة المزاج، ولم يتمكن أولئك الذين يعرفونها جيدًا من القول ما إذا كان وجهها الساحر أو أخلاقها اللطيفة هي الأكثر جاذبية.

كان البلد المجاور يحكمه إمبراطور شاب، أظهر شجاعة كبيرة في المعركة، على الرغم من أن عمره لم يتجاوز العشرين عامًا، وكان من

المحتمل جدًا أن يغزو العالم كله، لو رغب في ذلك. ولحسن الحظ أنه فضل السلام على الحرب، وشغل وقته بمحاولة حكم مملكته بشكل جيد وحكيم. كان شعبه حريصين جدًا على زواجه، وبما أن الأميرتين كانتا السيدتين الوحيدتين اللتين تم سماعهما عن عمر ورتبة مناسبتين، أرسل الإمبراطور مبعوثين إلى بلاط والدهم لطلب يد إحداهما للزواج. ولكن بما أنه كان مصمماً فقط على الزواج من امرأة يمكن أن يحبها ويسعد بها، فقد قرر أن يرى السيدة بنفسه قبل أن يتخذ قراره. ولهذا الغرض، انطلق متنكرًا بعد وقت قصير من رحيل سفرائه، ووصل إلى القصر بعد وقت قصير جدًا من رحيلهم؛ ولكن نظرًا لأنه أبقى خطته سرية بحماقة، اكتشف، عندما وصل إلى البلاط، أنهم قدموا بالفعل مقترحات للأميرة الكبرى.

والآن كان من الممكن أن يكون الإمبراطور قد ذهب علنًا، لأن وجوده سرعان ما أصبح

معروفًا؛ وعندما سمع الملك بالأمر استعد لاستقباله ملكيًا، رغم أنه كان عليه بالطبع التظاهر بأنه ليس لديه أي فكرة عن هويته. فتقرر أن يقدم السفراء سيدهم باسم أحد الأمراء، وهكذا يستقبله الملك.

في الليل كانت هناك حفلة كبيرة تمكن فيها الإمبراطور الشاب من رؤية الأميرتين والتعرف
عليهما. الوجه القبيح والشكل والملاحظات الحاقدة للأكبر أزعجته كثيرًا لدرجة أنه شعر أنه لا يستطيع الزواج منها حتى لو كانت تمتلك عشر ممالك، في حين أن الوجه اللطيف والأخلاق اللطيفة للأخت الصغرى سحرته كثيرًا لدرجة أنه سيكون سعيدًا بالزواج منها.
وتقاسم عرشه معها لو كانت مجرد راعية غنم بسيطة.

لقد وجد صعوبة بالغة في إخفاء أفكاره ومنح الأميرة الكبرى مقدار الاهتمام الواجب لها، على الرغم من أنه بذل قصارى جهده ليكون

مهذبًا؛ في حين أن كل ما رآه أو سمعه خلال الأيام القليلة التالية زاد من حبه لأختها الصغرى، وأخيرًا اعترف بأن أعز أمنياته هي أن يجعلها زوجة له، إذا وافقت هي ووالدها على رغبته.

وكان قد أمر سفراءه بتأجيل استقبال وداعهم لبعض الوقت، على أمل أن يدرك الملك حالة مشاعره؛ ولكن عندما لم يعد من الممكن تأجيله، طلب منهم أن يقترحوا الزواج باسمه على الأميرة الصغرى.

عند سماع هذه الأخبار، التي كانت مختلفة تمامًا عما كان متوقعًا، لم يستطع الملك، كما قلنا من قبل، أن يخفي استيائه. فور انتهاء الجمهور، أرسل في طلب الأميرة وأخبرها بالعرض الوقح الذي قدمه الإمبراطور لأختها. كانت الأميرة أكثر غضبًا من والدها، وبعد التشاور معًا قرروا إرسال الابنة الصغرى إلى مكان بعيد بعيدًا عن متناول

الإمبراطور الشاب؛ ولكن *أين* ينبغي أن يكون هذا، لم يعرفوا تمامًا. ومع ذلك، بعد أن بذلوا جهدًا كبيرًا للعثور على سجن مناسب، استقروا على قلعة وحيدة تسمى برج الصحراء، حيث اعتقدوا أنها ستكون آمنة تمامًا.

في هذه الأثناء، كان يُعتقد أنه من الأفضل السماح باستمرار احتفالات البلاط كالمعتاد، وتم إصدار الأوامر لجميع أنواع وسائل الترفيه الرائعة؛ وفي اليوم المحدد لاختطاف الأميرة، تمت دعوة البلاط بأكمله إلى رحلة صيد كبيرة في الغابة.

كان الإمبراطور والأميرة الشابة يعدان الساعات حتى فجر هذا الصباح، الذي وعد بأن يكون مبهجًا للغاية. وصل الملك وضيفه معًا إلى مكان اللقاء، ولكن ما هي مفاجأة الشاب وحزنه لعدم رؤية محبوبته بين السيدات الحاضرات. وانتظر بفارغ الصبر، وهو ينظر إلى أعلى

وأسفل، ولم يسمع أي شيء مما قاله له الملك؛ وعندما بدأ البحث عنها وكانت لا تزال غائبة، رفض أن يتبعها، وقضى اليوم كله في البحث عنها، ولكن دون جدوى.

عند عودته، أخبره أحد الحاضرين أنه التقى قبل بضع ساعات بعربة الأميرة، برفقة مجموعة من الجنود الذين كانوا يركبون على كل جانب، حتى لا يتمكن أحد من سماع كلامها. وكان قد تبعهم عن بعد، ورآهم متوقفين عند برج الصحراء، وعند عودته لاحظ أن العربة كانت فارغة. شعر الإمبراطور بحزن عميق بسبب هذا الخبر. غادر البلاط على الفور، وأمر سفراءه بإعلان الحرب في اليوم التالي، ما لم يعد الملك بإطلاق سراح الأميرة. والأكثر من ذلك، أنه ما إن وصل إلى بلده حتى حشد جيشًا كبيرًا، واستولى به على المدن الحدودية، قبل أن يتاح لعدوه الوقت لجمع أي قوات. ولكن قبل أن يغادر البلاط، حرص على كتابة رسالة إلى أميرته المحبوبة،

يناشدها التحلي بالصبر والثقة به؛ وقد سلمها إلى يدي فارسه المفضل، الذي كان يعلم أنه سيضع حياته في خدمته.

مع العديد من الاحتياطات، تمكن السائس من فحص المناطق المحيطة بالبرج، واكتشف أخيرًا، ليس فقط مكان إقامة الأميرة، ولكن أيضًا نافذة صغيرة في غرفتها تطل على قطعة أرض مقفرة مليئة بأشجار العليق.

الآن أصبحت الأميرة التعيسة منزعجة جدًا لأنه لم يُسمح لها حتى باستنشاق الهواء من هذه النافذة الصغيرة، التي كانت الوحيدة في غرفتها. كان حارسها هو الممرضة السابقة لأختها الكبرى، وهي امرأة لم تنام عيناها أبدًا. ولم يكن من الممكن حثها للحظة على التحرك من جانب الأميرة، وراقبت أدنى حركة لها.

ومع ذلك، في أحد الأيام، كانت الجاسوسة مشغولة في غرفتها

بكتابة تقرير عن الأميرة لأختها الكبرى، واغتنمت السجينة المسكينة الفرصة لتتكئ خارج النافذة. وبينما كانت تنظر حولها لاحظت رجلاً مختبئًا بين الشجيرات، تقدم للأمام بمجرد أن رآها، وأظهر لها رسالة أخذها من قميصه. لقد تعرفت عليه على الفور كأحد مرافقي الإمبراطور، وأدلت بخيط طويل، وربطت به الرسالة. يمكنك أن تتخيل مدى السرعة التي قامت بها بكتابتها مرة أخرى، ولحسن الحظ كان لديها الوقت لقراءتها قبل أن ينهي حارسها تقريرها ويدخل الغرفة.

كانت فرحة الأميرة كبيرة، وفي اليوم التالي تمكنت من كتابة إجابة على ورقة من دفتر ملاحظاتها، وإلقاءها إلى الفارس، الذي سارع إلى حملها إلى سيده. كان الإمبراطور سعيدًا جدًا بتلقي أخبار عن أميرته العزيزة، لدرجة أنه قرر، بأي ثمن، زيارة برج الصحراء بنفسه، ولو لرؤيتها للحظة واحدة

فقط. أمر حارسه أن يطلب الإذن لزيارتها، وأجابت الأميرة بأنها يجب أن تفرح حقًا برؤيته، لكنها تخشى أن تجعل يقظة حارسها رحلته عديمة الفائدة، إلا إذا جاء خلال الفترة القصيرة التي كانت فيها المرأة العجوز تكتب وحدها في غرفتها الخاصة.

وبطبيعة الحال، فإن مجرد فكرة الصعوبات جعلت الإمبراطور أكثر حماسًا من أي وقت مضى. لقد كان مستعدًا لخوض أي مخاطر، لكنه، بناءً على نصيحة الفارس، قرر تجربة المكر بدلاً من القوة. وفي رسالته التالية، أرفق مسحوقًا منومًا، تمكنت الأميرة من مزجه مع عشاء حارسها، بحيث عندما وصل الإمبراطور إلى البرج في المساء، ظهرت الأميرة بلا خوف عند نافذتها عند سماع إشارته. دارت بينهما محادثة طويلة وممتعة، وافترقا على أمل أن اجتماعهما لم يتم مراقبته. ولكن في هذا كانوا مخطئين للأسف. كانت عيون الممرضة

العجوز الساهرة بمثابة دليل ضد أي تيار هواء نائم - لقد رأت وسمعت كل شيء؛ ولم تضيع أي وقت في الكتابة لإبلاغ عشيقتها بكل شيء.

أثار هذا الخبر غضب الأحدب الصغير الحاقد، وقررت أن تنتقم بقسوة من الازدراء الذي عاملها به الإمبراطور. أمرت ممرضتها بالتظاهر بعدم ملاحظة ما قد يمر، وفي هذه الأثناء نصبت فخًا بحيث إذا شق الإمبراطور طريقه عبر العليق عند سفح البرج، فلن يمسك به فقط، كما لو كان كذلك. فأر، لكنه سيطلق عددًا من السهام المسمومة، والتي من شأنها أن تخترقه في كل مكان. وعندما أصبح جاهزًا، تم إخفاء الفخ بين العليق دون أن تلاحظه الأميرة.

في نفس المساء أسرع الإمبراطور إلى البرج بكل نفاد صبر الحب. وعندما اقترب سمع الأميرة تنفجر في ضحكة طويلة ومبهجة. تقدم بسرعة ليعطي

الإشارة المعتادة، عندما داس قدمه فجأة على شيء ما، لم يكن يعرف ما هو. مر به ألم حاد لاذع، وتحول لونه إلى اللون الأبيض والإغماء، لكن لحسن الحظ، لم ينفتح الفخ إلا قليلاً، ولم يخرج منه سوى عدد قليل من الأسهم. ترنح للحظة، ثم سقط على الأرض مغطى بالدم.

لو كان بمفرده لكان قد مات قريبًا جدًا، لكن مرافقه المخلص كان في متناول اليد، وحمل سيده إلى الغابة حيث كان بقية مرافقيه في انتظاره. تم ربط جراحه، وقطعت بعض الأعمدة لتكوين قمامة خشنة، وتم نقل الإمبراطور بعيدًا عن بلد عدوه إلى قصره، وهو فاقدًا للوعي تقريبًا.

طوال هذا الوقت كانت الأميرة تشعر بالقلق الشديد. لقد كانت تقضي الساعات التي سبقت هذا الاجتماع باللعب مع قرد صغير أليف، والذي كان يصنع وجوهًا مضحكة لدرجة أنها، على الرغم من

مشاكلها، انفجرت في الضحك القلبي الذي سمعه الإمبراطور. لكنها أصبحت قلقة بمرور الوقت، في انتظار الإشارة التي لم تصل أبدًا، ولو كانت لديها الجرأة، لتمردت بالتأكيد عندما أمرها حارسها، الذي اعتقدت أنه نائم، بالذهاب إلى السرير على الفور.

مر أسبوعان، قضتهما الفتاة المسكينة في قلق شديد، وأصبحت نحيفة وضعيفة بسبب عدم اليقين. وفي نهاية هذه الفترة، عندما ذهبت الممرضة إلى غرفتها ذات صباح كعادتها لتكتب تقريرها اليومي، تركت المفتاح في الباب بلا مبالاة. أدركت الأميرة ذلك، ووجهت الأمر إليها بسرعة وبهدوء لدرجة أنها لم تكتشف أبدًا أنها محبوسة حتى تنتهي من الكتابة، فنهضت لتطالبها بالمسؤولية.

بعد أن وجدت نفسها حرة، طارت الأميرة إلى النافذة، وشعرت بالرعب عندما رأت السهام ملقاة

بين العليق الملطخ بالدماء. انزلقت من الدرج وخرجت من البرج، وقد انصرفت من الرعب، وركضت لبعض الوقت على طول الطريق، عندما التقت، لحسن الحظ، بزوج ممرضتها، الذي كان قد علم للتو بسجنها، وكان في طريقه إلى منزله. طريقة لمحاولة معرفة ما إذا كان يمكنه خدمتها. توسلت إليه الأميرة أن يحضر لها بعض الملابس الرجالية بينما كانت تنتظره في غابة صغيرة قريبة. شعر الرجل الطيب بسعادة غامرة لأنه كان مفيدًا، وانطلق على الفور إلى أقرب مدينة، حيث اكتشف سريعًا متجرًا اعتاد فيه أتباع البلاط بيع ملابس أسيادهم المهملة. ارتدت الأميرة على الفور الثوب الذي أحضره، والذي كان مصنوعًا من مواد غنية ومغطى بالأحجار الكريمة؛ ووضعت ثيابها في كيس، وعلقه خادمها على كتفيه، وانطلقا كلاهما في رحلتهما.

استمر هذا لفترة أطول مما توقعه أي منهما. كانوا يمشون نهارًا بقدر

ما تستطيع الأميرة تحقيقه، وفي الليل ينامون في الهواء الطلق. وفي إحدى الأمسيات، خيموا في واد جميل يرويه جدول متموج، وفي الصباح أيقظت الأميرة صوتًا ساحرًا يغني إحدى أغاني طفولتها. حرصًا على معرفة مصدر الصوت، سارت إلى غابة من نبات الآس، حيث رأت صبيًا صغيرًا يرتدي جعبة في ظهره وقوسًا عاجيًا في يده، يغني بهدوء لنفسه وهو ينعم ريش ساقيه. .

"هل أنت متفاجئ من رؤية عيني مفتوحتين؟" سأل بابتسامة. 'آه! أنا لست أعمى دائما. وأحيانًا يكون من الجيد معرفة نوع القلب الذي يحتاج إلى ثقب. لقد كنت أنا من أرسلت سهامي في اليوم الذي التقيت فيه أنت والإمبراطور، لذا، بما أنني تسببت في الجرح، فمن واجبي أن أجد العلاج!».

ثم أعطاها زجاجة صغيرة مليئة بمرهم رائع لتضميد جراح الإمبراطور عندما وجدته.

قال: «في غضون يومين يمكنك الوصول إلى قصره». "لا تضيعوا الوقت، ففي بعض الأحيان يكون الوقت هو الحياة."

شكرت الأميرة الصبي والدموع في عينيها، وأسرعت لإيقاظ مرشدها حتى يتمكنوا من البدء، والانطلاق في طريقهم على الفور.

وكما تنبأ الصبي، ظهر برج المدينة وأسوارها في غضون يومين، وخفق قلبها بشدة عندما اعتقدت أنها ستواجه قريبًا الإمبراطور وجهًا لوجه، ولكن عندما استفسرت عن صحته علمت: رعبها أنه كان يغرق بسرعة. للحظة كان حزنها عظيمًا لدرجة أنها كادت أن تخون نفسها. ثم استجمعت كل شجاعتها لمساعدتها، وأعلنت أنها طبيبة، وأنها إذا تركته تحت مسؤوليتها لبضعة أيام فسوف تعده بشفاءه.

الآن، من أجل الظهور بشكل جيد في المحكمة، قرر الطبيب الجديد أن يرتدي بدلة كاملة مصنوعة من الساتان الأزرق الفاتح. اشترت أغنى وأروع الأشياء الموجودة في المتاجر، واستدعت خياطًا ليصنعها لها، واشترطت عليه أن تدفع له ضعفًا إذا أنهى العمل في ساعتين. بعد ذلك، ذهبت إلى السوق، حيث اشترت بغلًا جيدًا، وطلبت من خادمتها أن ترى أن حزامه مزين بزخارف من الساتان الأزرق أيضًا.

وبينما كان كل شيء جاهزًا، سألت الأميرة المرأة التي تعيش في منزلها عما إذا كانت تعرف أيًا من مرافقي الإمبراطور، ووجدت بما يرضيها أن ابن عمها هو كبير خادمي جلالته. ثم طلب الطبيب من المرأة أن تخبر كل من تقابله أنه عندما سمع بمرض الإمبراطور، سارع جراح مشهور لمعالجته، وتولى علاجه بالكامل؛ معلناً أنه مستعد للحرق حياً في حالة الفشل.

أسرعت المرأة الطيبة، التي لم تكن تحب شيئًا أكثر من القليل من القيل والقال، إلى القصر حاملة أخبارها. قصتها لم تفقد في السرد. كان أطباء البلاط يحتقرون الوافد الجديد بشدة، لكن مرافقي الإمبراطور لاحظوا أنه على الرغم من علاجاتهم، كان جلالته يموت أمام أعينهم، فلا ضرر من استشارة هذا الغريب.

لذلك توسل سيد الحجرة إلى الطبيب الشاب أن يأتي ويوصف للمريض الملكي دون تأخير؛ وأرسل الطبيب رسالة على الفور مفادها أنه سيتشرف بالحضور إلى القصر، ولم يضيع أي وقت في ركوب بغلته والانطلاق. وعندما رآه الناس والجنود وهو يمر بجانبه صرخوا:

"هنا يأتي جراح الساتان!" انظر إلى جراح الساتان! يعيش الجراح الساتان! وعند وصوله، تم الإعلان عنه بهذا الاسم، وتم نقله على

الفور إلى غرفة مريض الرجل المحتضر.

كان الإمبراطور مستلقيًا وعيناه مغمضتان، ووجهه أبيض كالوسادة نفسها؛ لكنه سمع صوت الوافد الجديد مباشرة، فنظر إلى الأعلى وابتسم، ووقع على أنه يتمنى أن يبقى الطبيب الجديد بالقرب منه. انحناءة منخفضة، أكد جراح الساتان للإمبراطور أنه متأكد من علاج مرضه، لكنه أصر على أنه يجب على الجميع مغادرة الغرفة باستثناء سائس الإمبراطور المفضل. ثم قام بتضميد الجروح بالمرهم السحري الذي أعطاه إياه الصبي، فخفف من آلام الإمبراطور لدرجة أنه نام نومًا عميقًا طوال تلك الليلة.

وعندما طلع الصباح، أسرع رجال الحاشية والأطباء إلى غرفة الإمبراطور، وتفاجأوا كثيرًا عندما وجدوه خاليًا من الألم. لكن أمرهم جراح الساتان بالخروج من الغرفة على الفور، وقام بتجديد الضمادات

وكانت النتائج جيدة لدرجة أن الإمبراطور في صباح اليوم التالي كان على ما يرام تقريبًا، وقادرًا على مغادرة سريره. ومع ازدياد قوته، دارت أفكاره أكثر فأكثر حول سبب كل معاناته، وازدادت معنوياته سوءًا مع تحسن صحته. ذكّره وجه طبيبه الجديد وصوته بالأميرة التي تخيَّل أنها خانته وسببت له مثل هذا التعذيب المروع؛ ولأنه غير قادر على تحمل الفكرة، امتلأت عيناه بالدموع.

لاحظ الطبيب وجهه الحزين، وبذل كل ما في وسعه لإحياء مريضه بالأحاديث المبهجة والقصص المسلية، حتى نال أخيرًا ثقة الإمبراطور وسمع كل قصة حبه لسيدة عاملته بقسوة، ولكن من، وعلى الرغم من كل شيء، لم يستطع إلا أن يحب. استمع الجراح الساتان بتعاطف، وحاول إقناع الإمبراطور بأنه ربما لا يقع اللوم على الأميرة كما قد يبدو؛ ولكن، على الرغم من حرص الرجل

المريض على تصديق ذلك، استغرق إقناعه بذلك وقتًا طويلاً. أخيرًا، جاء يوم كان فيه الإمبراطور على ما يرام تقريبًا، وللمرة الأخيرة قام الطبيب بتضميد الجروح بالمرهم الثمين. بعد ذلك، شعر كل من المريض والجراح بالإرهاق بسبب شيء لم يتمكنوا من تفسيره، فناموا وناموا لساعات.

في وقت مبكر من صباح اليوم التالي، قررت الأميرة استعادة ملابسها الخاصة التي أحضرتها معها في حقيبة، وارتدت ملابسها بعناية فائقة وارتدت جميع مجوهراتها حتى تبدو جميلة قدر الإمكان. كانت قد انتهت للتو عندما استيقظ الإمبراطور، وكان يشعر بالقوة والصحة لدرجة أنه اعتقد أنه لا بد أنه يحلم، ولم يصدق أنه مستيقظ عندما رأى الأميرة تسحب ستائره جانبًا.

ظلا يحدقان في بعضهما لعدة دقائق، غير قادرين على الكلام،

وبعد ذلك أطلقا صيحات قليلة من الفرح والشكر. روت له الأميرة شيئًا فشيئًا القصة الكاملة لمغامراتها منذ مقابلتهم الأخيرة في برج الصحراء؛ وألقى الإمبراطور، على الرغم من ضعفه، بنفسه عند قدميها متعهدًا بالحب والامتنان، دون أن يفكر أبدًا في حقيقة أن أطباء الأسرة والبلاط كانوا ينتظرون استدعائهم في غرفة الانتظار.

كان الإمبراطور حريصًا على إثبات المبلغ الذي يدين به للجراح الساتان، وفتح بابه بنفسه، وكانت مفاجأة الجميع وفرحتهم كبيرة برؤيته في مثل هذه الصحة المثالية. مثل رجال الحاشية الطيبين، سارعوا إلى الثناء على جراح الساتان والثناء عليه، لكن ما كان دهشتهم عندما اكتشفوا أنه اختفى، تاركًا مكانه أجمل أميرة في العالم كله.

لاحظ الإمبراطور: "بينما تشكر الجراح على علاجه المعجزة، يمكنك في نفس الوقت أن تشيد بإمبراطورتك". كان يرغب في الاحتفال بالزواج في نفس اليوم، لكن الأميرة أعلنت أنها يجب أن تنتظر للحصول على إذن والدها أولاً.

لذلك تم إرسال الرسل على الفور إلى العاصمة المجاورة، وسرعان ما عادوا بموافقة الملك، لأنه اكتشف مؤخرًا كل الأذى الذي سببته ابنته الكبرى.

كانت الأميرة الحاقدة غاضبة جدًا من فشل خططها لدرجة أنها أخذت إلى سريرها وماتت في نوبة من الغضب والغيرة. لم يحزن عليها أحد، وقد سئم الملك من تعب الحكومة، فتنازل عن تاج لابنته الصغرى؛ فصارت المملكتان من الآن فصاعدا واحدة.

(من كتاب *حكومة الجنيات* .)

==

القصة الثامنة عشرة: الماعز بيلي والملك

ذات مرة عاش هناك ملك معين يفهم لغة جميع الطيور والوحوش والحشرات. وقد أعطته هذه المعرفة بالطبع عرابة خرافية؛ لكنها كانت هدية مزعجة إلى حد ما، لأنه كان يعلم أنه إذا كشف أي شيء تعلمه بهذه الطريقة فسوف يتحول إلى حجر. لا أستطيع أن أقول كيف تمكن من تجنب القيام بذلك قبل فترة طويلة من بدء هذه القصة، لكنه كبر بأمان حتى وصل إلى الرجولة، وتزوج زوجة، وكان سعيدًا مثل الملوك عمومًا.

ويجب أن أخبرك أن هذا الملك كان هندوسيًا؛ وعندما يأكل الهندوسي طعامه، يكون لديه مكان صغير لطيف على الأرض مغطى بالطين

حديثًا، ويجلس في منتصفه ولا يرتدي سوى القليل جدًا من الملابس - وهي طريقة مختلفة تمامًا عن طريقتنا.

حسنًا، في أحد الأيام، كان الملك يتناول عشاءه في مكان جميل ونظيف ومغطى بالطين، وكانت زوجته تجلس في الجهة المقابلة لتنتظره وترافقه. وبينما كان يأكل، أسقط بعض حبات الأرز على الأرض، فأمسكت نملة صغيرة، كانت تجري بحثًا عن لقمة العيش، بإحدى الحبات وحملتها نحو جحره. خارج دائرة الملك، التقت هذه النملة بنملة أخرى، وسمع الملك الثانية تقول:

«أوه، يا صديقي العزيز، أعطني حبة الأرز تلك، واحصل على واحدة أخرى لنفسك. كما ترى أن حذائي متسخ للغاية، لدرجة أنه إذا دخلت إلى مائدة الملك فسوف أقوم بتدنيسه، ولا أستطيع أن أفعل ذلك، فسيكون ذلك وقحا للغاية.

ولكن صاحب حبة الأرز أجاب فقط:

"إذا كنت تريد الأرز اذهب واحصل عليه." لن يلاحظ أحد حذائك المتسخ؛ ولا تظن أنني سأحمل الأرز لجميع أقاربنا؟».

ثم ضحك الملك.

نظرت الملكة إلى نفسها من أعلى إلى أسفل، لكنها لم تستطع أن ترى أو تشعر بأي شيء في مظهرها يضحك الملك، فقالت:

'على ماذا تضحك؟'

"هل ضحكت؟" أجاب الملك.

ردت الملكة: «بالطبع فعلت ذلك؛» "وإذا كنت تعتقد أنني سخيف، أتمنى أن تقول ذلك، بدلاً من التصرف بهذه الطريقة الغبية!" على ماذا تضحك؟'

أجاب الملك: «أنا لا أضحك على أي شيء».

«حسنًا، لكنك ضحكت ، وأريد أن أعرف السبب.»

قال الملك: «حسنًا، أخشى أنني لا أستطيع أن أخبرك».

أجابت الملكة بفارغ الصبر: " *يجب أن تخبرني". *"إذا كنت تضحك عندما لا يكون هناك ما تضحك عليه، فلا بد أنك مريض أو مجنون. ما المشكلة؟'

ومع ذلك، رفض الملك أن يقول ذلك، وما زالت الملكة تعلن أنها يجب أن تعرف ذلك، وسوف تعرف ذلك. استمر الشجار لعدة أيام، ولم تمنح الملكة زوجها أي راحة، حتى أصبح الرجل الفقير في النهاية يفقد عقله تقريبًا، واعتقد أنه بما أن الحياة أصبحت بالنسبة له لا تستحق أن نحياها أثناء استمرار هذا الأمر، فقد يضطر إلى ذلك. حسنًا أخبرها بالسر وتحمل العواقب.

"ولكن،" فكر، "إذا كنت سأصبح حجرًا، فلن أكذب، إذا كان بإمكاني مساعدته، على بعض الطرق

السريعة المتربة، ليتم ركله هنا وهناك من قبل الإنسان والحيوان، ورميه على الكلاب، ويتعرض للركل". يستخدم كلعبة للأطفال الأشقياء، ويصبح مضطربًا وبائسًا بشكل عام. سوف أكون حجرًا في قاع النهر البارد، وأتدحرج برفق هناك حتى أجد مكانًا آمنًا للراحة حيث يمكنني البقاء إلى الأبد».

فقال لزوجته إنها لو ركبت معه إلى وسط النهر سيخبرها بما ضحك منه. اعتقدت أنه يمزح، ووافقت ضاحكة؛ أمرت خيولهم وانطلقوا.

وفي الطريق وصلوا إلى بئر جيدة تحت ظل بعض الأشجار الشامخة الواسعة الانتشار، فاقترح عليهم الملك أن ينزلوا ويستريحوا قليلاً، ويشربوا بعض الماء البارد، ثم يواصلوا طريقهم. وافقت الملكة على ذلك. فترجلوا وجلسوا في الظل بجانب البئر ليستريحوا.

حدث أن عنزة عجوز وزوجته كانتا تتجولان في الحي، وبينما كان

الملك والملكة يجلسان هناك، وصلت العنزة المربية إلى حافة البئر ونظرت إلى بعض الأوراق الخضراء الجميلة التي نبتت في براعم رقيقة من الجانب. من البئر.

'أوه!' صرخت لزوجها: «تعال سريعًا وانظر». إليكم بعض الأوراق التي تجعل فمي يسيل؛ تعال واحصل عليها بالنسبة لي!

ثم مشى الماعز ونظر إلى زوجته، وبعد ذلك نظر إلى زوجته بغضب قليلًا.

"تتوقع مني أن أحضر لك تلك الأوراق، أليس كذلك؟" أفترض أنك لا تفكر في كيفية الوصول إليهم؟ يبدو أنك لا تفكر على الإطلاق؛ لو فعلت ذلك لعلمت أنني إذا حاولت الوصول إلى تلك الأوراق فسوف أقع في البئر وأغرق!».

صاحت المربية: «أوه، لماذا يجب أن تسقط؟» حاول الحصول عليهم!

أجابت العنزة: «لن أكون بهذه السخافة».

لكن المربية ما زالت تبكي وتتوسل.

قال زوجها: انظر هنا، يوجد الكثير من الحمقى في العالم، لكنني لست واحدًا منهم. هذا الملك السخيف هنا، لأنه لا يستطيع علاج زوجته من طرح الأسئلة، سوف يرمي حياته بعيدًا. ولكني أعرف كيف أعالجك من حماقاتك، وسأفعل ذلك».

وبهذا نطح المربية بشدة لدرجة أنها كانت تتغذى في مكان آخر خلال دقيقتين، وقررت أن الأوراق الموجودة في البئر لا تستحق الحصول عليها.

ثم ضحك الملك، الذي فهم كل كلمة، مرة أخرى.

نظرت إليه الملكة بريبة، لكن الملك نهض ومشى إلى المكان الذي جلست فيه.

"هل مازلت مصممًا على معرفة ما الذي كنت أضحك عليه في ذلك اليوم؟" سأل.

"تماما"، أجابت الملكة بغضب.

قال الملك وهو ينقر على ساقه بسوط الركوب: «لأنني قررت ألا أخبرك، علاوة على ذلك، قررت أن أمنعك من ذكر الموضوع مرة أخرى».

'ماذا تقصد ؟' سألت الملكة بعصبية.

أجاب الملك: «حسنًا، لقد لاحظت أنه إذا كان هذا الماعز غير راضٍ عن زوجته، فإنه ينطحها فحسب، ويبدو أن هذا يحسم المسألة...»

"هل تقصد أن تقول أنك ستضربني ؟ " بكت الملكة.

أجاب الملك: «يجب أن أشعر بأسف شديد لأنني اضطررت إلى القيام بذلك». «ولكن يجب أن أقنعك بالعودة إلى المنزل بهدوء، وعدم طرح المزيد من الأسئلة السخيفة

عندما أقول إنني لا أستطيع الإجابة عليها. بالطبع، إذا كنت *ستصر* ، لماذا ——'

وذهبت الملكة إلى بيتها، وكذلك فعل الملك؛ ويقال إنهما أكثر سعادة وحكمة من أي وقت مضى.

(قصة البنجابية، الرائد كامبل، فيروشبور)

==

القصة التاسعة عشرة: قصة زولفيسيا

وسط صحراء رملية، في مكان ما بآسيا، تنعش أعين المسافرين بمنظر جبل عال تغطيه الأشجار الجميلة، ومن بينها يمكن رؤية بريق الشلالات الرغوية في ضوء الشمس. في هذا الهواء الصافي الساكن، من الممكن أيضًا سماع تغريد الطيور ورائحة الزهور؛ ولكن

على الرغم من أن الجبل مأهول بالسكان بشكل واضح - إذ تظهر هنا وهناك خيمة بيضاء - إلا أن أيًا من الملوك والأمراء الذين يمرون به على الطريق المؤدي إلى بابل أو بعلبك لم يغوص أبدًا في غاباته - أو إذا فعلوا ذلك، فلن يعودوا أبدًا. . في الواقع، إن الرعب الناجم عن السمعة الشريرة للجبل عظيم جدًا لدرجة أن الآباء، وهم على فراش الموت، يصلون لأبنائهم ألا يحاولوا أبدًا فهم أسراره. ولكن على الرغم من شهرتها السيئة، فإن عدداً معيناً من الشباب يعلن كل عام عن نيتهم زيارتها، وكما قلنا، لا نراهم مرة أخرى.

*** * * * ***

الآن كان هناك ملك قوي يحكم دولة على الجانب الآخر من الصحراء، وعندما يموت، أعطى المشورة المعتادة لأبنائه السبعة. ومع ذلك، لم يكد يموت حتى أعلن الأكبر، الذي تولى العرش، عن نيته الصيد في

الجبل المسحور. عبثاً هز الرجال رؤوسهم وحاولوا إقناعه بالتخلي عن مخططه المجنون. كان كل شيء عديم الفائدة. ذهب ولم يرجع. وفي الوقت المناسب شغل العرش أخوه التالي.

وهكذا حدث للخمسة الآخرين، ولكن عندما أصبح الأصغر ملكًا، وأعلن أيضًا عن الصيد في الجبل، ارتفع رثاء عالٍ في المدينة.

"من يملك علينا بعد موتك؟" "لأنك ستكون ميتًا بالتأكيد،" صرخوا. 'ابق معنا، وسنجعلك سعيدا'. واستمع لبعض الوقت إلى صلواتهم، وازدهرت الأرض في ظل حكمه. ولكن بعد سنوات قليلة سيطرت عليه النوبة المضطربة مرة أخرى، ولم يسمع شيئًا هذه المرة. كان يصطاد في تلك الغابة، ودعا أصدقاءه ومرافقيه من حوله، وانطلق ذات صباح عبر الصحراء.

كانوا يركبون عبر وادٍ صخري، عندما قفز غزال أمامهم وابتعد. قام

الملك على الفور بمطاردة وتبعه الحاضرون. لكن الحيوان ركض بسرعة كبيرة لدرجة أنهم لم يتمكنوا أبدًا من الوصول إليه، وفي النهاية اختفى في أعماق الغابة.

ثم سحب الشاب العنان لأول مرة ونظر حوله. لقد ترك رفاقه بعيدًا، ونظر إلى الخلف فرآهم يدخلون بعض الخيام المنتشرة هنا وهناك بين الأشجار. بالنسبة له، كان برودة الغابة المنعشة أكثر جاذبية له من أي طعام، مهما كان لذيذًا، وكان يتجول لساعات كما قاده خياله.

ومع ذلك، بدأ الظلام يحل تدريجيًا، واعتقد أن اللحظة قد حانت ليتوجهوا إلى القصر. لذلك، ترك الغابة وهو يتنهد، ونزل إلى الخيام، ولكن ما كان رعبه أن يجد رجاله ممددين، بعضهم قتلى، وبعضهم يموتون. لقد كانت هذه كلمات سابقة، لكن الكلام كان لا داعي له. كان من الواضح مثل النهار أن

النبيذ الذي شربوه يحتوي على سم قاتل.

قال وهو ينظر إليهم بحزن: «لقد فات الأوان لمساعدتكم يا أصدقائي المساكين. "ولكن على الأقل أستطيع الانتقام منك!" ومن المؤكد أن أولئك الذين نصبوا الفخ سيعودون ليروا كيفية عمله. سوف أخفي نفسي في مكان ما، وأكتشف من هم!

وبالقرب من المكان الذي كان يقف فيه لاحظ وجود شجرة جوز كبيرة، فتسلق إليها. وسرعان ما حل الليل، ولم يكسر سكون المكان شيء؛ ولكن مع أول لمحة من الفجر سُمع صوت حوافر تعدو.

دفع الشاب الأغصان جانبًا، ورأى شابًا يقترب، راكبًا حصانًا أبيض. ولدى وصوله إلى الخيام، ترجل الفارس، وتفحص الجثث التي كانت ملقاة حولها عن كثب. ثم قام بجرهم واحدًا تلو الآخر إلى واد قريب وألقاهم في بحيرة في

القاع. وبينما كان يفعل ذلك، قاد الخدم الذين تبعوه خيول الرجال المنكوبين، وأمر رجال الحاشية بإطلاق سراح الغزلان، الذي كان يستخدم كشرك، ورؤية الطاولات الموجودة في الخيام كانت مغطاة بالطعام والنبيذ كما كان من قبل.

بعد أن قام بهذه الترتيبات، سار ببطء عبر الغابة، ولكن كانت مفاجأته عظيمة عندما عثر على حصان جميل مختبئ في أعماق الغابة.

قال في نفسه: «كان هناك حصان لكل ميت». «ثم من هذا؟»

'مِلكِي!' أجاب صوت من شجرة الجوز القريبة. "من أنت الذي تستدرج الرجال إلى قوتك ثم تسممهم؟" ولكنك لن تفعل ذلك بعد الآن. ارجع إلى منزلك حيث كان، فنقاتل أمامه.

بقي الفارس عاجزًا عن الكلام بسبب الغضب من هذه الكلمات. ثم أجاب بجهد كبير:

'أنا أقبل التحدي الخاص بك. جبل واتبعني. أنا زولفيسيا. وقفز على حصانه، واختفى عن الأنظار بسرعة كبيرة لدرجة أن الملك لم يكن لديه سوى الوقت ليلاحظ أن الضوء بدا وكأنه يتدفق منه ومن جواده، وأن الشعر تحت خوذته كان مثل الذهب السائل.

من الواضح أن الفارس كان امرأة. ولكن من يمكن أن تكون؟ هل كانت ملكة بين كل الملكات؟ أم أنها كانت رئيسة عصابة من اللصوص؟ ولم تكن كذلك: فقط عذراء جميلة.

وبقي ملتفًا في هذه التأملات واقفا تحت شجرة الجوز، بعد فترة طويلة من اختفاء الحصان والفارس عن الأنظار. ثم استيقظ مذعورًا، ليتذكر أنه لا بد أن يجد الطريق إلى منزل عدوه، على الرغم من أنه لم يكن

لديه أي فكرة عن مكانه. ومع ذلك، فقد سلك الطريق الذي أتى إليه الفارس، ومشى فيه لعدة ساعات حتى وصل إلى ثلاثة أكواخ جنبًا إلى جنب، تعيش في كل منها جنية عجوز وأبناؤها.

كان الملك المسكين في ذلك الوقت متعبًا وجائعًا للغاية لدرجة أنه لم يتمكن من التحدث إلا بصعوبة، ولكن عندما شرب بعض الحليب واستراح قليلاً، كان قادرًا على الرد على الأسئلة التي طرحوها عليه بفارغ الصبر.

قال: «سأبحث عن زولفيسيا، لقد قتلت إخوتي والعديد من رعاياي، وأريد الانتقام منهم.»

لقد تحدث فقط إلى سكان منزل واحد، ولكن من الثلاثة جاءت غمغمة مجيبه.

'يا للأسف أننا لم نعرف! لقد مرت على بابنا مرتين هذا اليوم، وكان من الممكن أن نحتفظ بها سجينة».

ولكن على الرغم من أن كلماتهم كانت شجاعة، إلا أن قلوبهم لم تكن كذلك، لأن مجرد التفكير في زولفيسيا جعلهم يرتعدون.

قالوا جميعًا وهم يمدون أيديهم: "انسوا زولفيسيا، وابقوا معنا". "يجب أن تكون أخونا الأكبر، وسنكون إخوانك الصغار". لكن الملك لم يفعل ذلك.

أخرج من جيبه مقصًا وشفرة حلاقة ومرآة، وأعطى واحدًا لكل من الجنيات العجائز قائلاً:

«على الرغم من أنني لا أستطيع أن أتخلى عن انتقامي، إلا أنني أقبل صداقتك، وبالتالي أترك لك هذه العلامات الثلاثة. إذا ظهر الدم على وجه أي منهما، فاعلم أن حياتي في خطر، وتخليدًا لذكرى أخوتنا، تعال لمساعدتي».

أجابوا: "سوف نأتي". فامتطى الملك جواده وانطلق في الطريق الذي دلوه عليه.

وعلى ضوء القمر رأى قصرًا رائعًا، ولكن على الرغم من أنه دار حوله مرتين، لم يتمكن من العثور على أي باب. كان يفكر فيما يجب عليه فعله بعد ذلك، عندما سمع صوت شخير عالٍ بدا وكأنه يأتي من قدميه. ونظر إلى الأسفل، فرأى رجلاً عجوزًا ملقى في قاع حفرة عميقة، خارج الجدران مباشرةً، وبجانبه فانوس.

فكر الملك : «ربما يكون قادرًا على إعطائي بعض النصائح». وببعض الصعوبة، اندفع إلى الحفرة ووضع يده على كتف النائم.

"هل أنت طائر أم ثعبان يمكنك إدخاله هنا؟" سأل الرجل العجوز، مستيقظا مع بداية. لكن الملك أجاب بأنه مجرد بشر، وأنه يبحث عن Zoulvisia.

"زولفيسيا؟" لعنة العالم؟ أجاب وهو يصر بأسنانه. «من بين كل الآلاف الذين قتلتهم أنا الوحيد الذي هرب، على الرغم من أنني لا أستطيع أن

أخمن لماذا أنقذتني فقط لتحكم علي بهذا الموت الحي.»

قال الملك: «ساعدني إذا استطعت». وأخبر الرجل العجوز قصته، واستمع إليها باهتمام.

أجاب الرجل العجوز: «انتبه إذن لنصيحتي.» "اعلم أن زولفيسيا ترتدي كل يوم عند شروق الشمس سترتها المصنوعة من اللؤلؤ، وتصعد درجات برج المراقبة الكريستالي الخاص بها. ومن هناك يمكنها أن ترى جميع أنحاء أراضيها، وترى مدخل أي رجل أو شيطان. إذا تم اكتشاف أحدها، فإنها تطلق صرخات مخيفة لدرجة أن أولئك الذين يسمعونها يموتون من الخوف. لكن اختبئ في كهف يقع بالقرب من سفح البرج، واغرس أمامه عصاً متشعبة؛ وبعد ذلك، عندما تطلق صرختها الثالثة، اخرج بجرأة وانظر إلى البرج. واذهب بلا خوف، لأنك قد كسرت قوتها».

فعل الملك كلمة بكلمة كما أمره الرجل العجوز، وعندما خرج من الكهف التقت أعينهما.

قالت زولفيسيا: «لقد غلبتني، وتستحقين أن تكوني زوجي، لأنك أول رجل لم يمت عند سماع صوتي!» وأنزلت شعرها الذهبي وسحبت الملك إلى قمة البرج كما لو كان بحبل. ثم قادته إلى قاعة الاجتماع وقدمته إلى أهل بيتها.

"اسألني ما شئت، وسأمنحك إياه"، همست زولفيسيا مبتسمة، بينما كانا يجلسان معًا على ضفة مطحونة بجانب النهر. وتوسل إليها الملك أن تطلق سراح الرجل العجوز الذي يدين له بحياته، وأن تعيده إلى وطنه.

*** * * * ***

قالت زولفيسيا يوم زواجهما: «لقد انتهيت من الصيد وركوب الخيل في أراضيي». "إن العناية بإعالتنا جميعًا تعود إليك من الآن

فصاعدًا." فالتفتت إلى خدمها وأمرتهم أن يحضروا حصان النار أمامها.

صرخت: «هذا هو سيدك، يا جواد اللهب؛» "وتخدمونه كما خدمتني." وقبلته بين عينيه ووضعت اللجام في يد زوجها.

نظر الحصان للحظة إلى الشاب، ثم أحنى رأسه، بينما يربت الملك على رقبته وينعم ذيله، حتى شعروا بأنهم أصدقاء قدامى. بعد ذلك، صعد لتنفيذ أوامر زولفيسيا، ولكن قبل أن يبدأ أعطته علبة من اللؤلؤ تحتوي على إحدى شعراتها، فدسها في صدر معطفه.

لقد ركب معه لبعض الوقت، دون أن يرى أي لعبة ليحضرها إلى المنزل لتناول العشاء. وفجأة، ظهر أيل جميل تحت قدميه تقريبًا، وقام بمطاردته على الفور. انطلقوا مسرعين، لكن الأيل التوى واستدار بحيث لم يكن لدى الملك أي فرصة لإطلاق النار حتى وصلوا إلى نهر

واسع، عندما قفز الحيوان وسبح عبره. جهز الملك قوسه بمسمار، وصوب الهدف، ولكن على الرغم من أنه نجح في إصابة الأيل، إلا أنه تمكن من الوصول إلى الضفة المقابلة، وفي خضم حماسته لم يلاحظ أبدًا أن صندوق اللؤلؤ قد سقط في الماء.

*** * * * ***

كان النهر، على الرغم من عمقه، سريعًا بالمثل، وكان الصندوق يدور على طول أميال وأميال وأميال، حتى جرفته المياه إلى بلد آخر تمامًا. وهنا التقطها أحد السقاة التابعين للقصر وأظهرها للملك. كانت عملية تصنيع العلبة غريبة جدًا، واللآلئ نادرة جدًا، لدرجة أن الملك لم يستطع أن يقرر التخلي عنها، لكنه أعطى الرجل ثمنًا جيدًا وأرسله بعيدًا. ثم استدعى خادمه وأمره أن يعرف تاريخها في ثلاثة أيام وإلا فقد رأسه.

لكن إجابة اللغز، الذي حيّر جميع السحرة والحكماء، قدمته امرأة عجوز، جاءت إلى القصر وأخبرت الحاجب أنها ستكشف اللغز مقابل حفنتين من الذهب.

بالطبع أعطاها خادم الغرفة بكل سرور ما طلبته، وفي المقابل أخبرته أن الحقيبة والشعر يخصان زولفيسيا.

قال الحاجب: «أحضرها إلى هنا أيتها العجوز، وسيكون لديك ما يكفي من الذهب لتقف فيه.» وأجابت المرأة العجوز بأنها ستحاول ما يمكنها فعله.

عادت إلى كوخها في وسط الغابة، ووقفت عند المدخل، وأطلقت صفيرًا هادئًا. وسرعان ما بدأت الأوراق الميتة على الأرض تتحرك وتصدر حفيفًا، ومن تحتها جاء قطار طويل من الثعابين. لقد التملصوا عند أقدام الساحرة، التي انحنت وربتت على رؤوسهم، وأعطت كل واحد منهم بعض الحليب في حوض

ترابي أحمر. عندما انتهوا جميعًا، صفرت مرة أخرى، وطلبت من اثنين أو ثلاثة أن يلتفوا حول ذراعيها ورقبتها، بينما حولت واحدًا إلى عصا والآخر إلى سوط. ثم أخذت عصا، وحولتها على ضفة النهر إلى طوف، وجلست بشكل مريح، واندفعت نحو وسط النهر.

طفت طوال ذلك اليوم، وطوال الليلة التالية، ومع غروب الشمس في المساء التالي، وجدت نفسها بالقرب من حديقة زولفيسيا، في اللحظة التي كان فيها الملك، على حصان اللهب، عائداً من الصيد.

'من أنت؟' سأل مستغربا؛ لم يكن سفر النساء المسنات على القوارب أمرًا شائعًا في ذلك البلد. "من أنت، ولماذا أتيت إلى هنا؟"

أجابتها: «أنا حاج فقير يا ابني، وبعد أن فاتتني القافلة، ظللت أتجول بلا طعام لعدة أيام عبر الصحراء، حتى وصلت أخيرًا إلى النهر. وجدت هناك هذا الطوافة الصغيرة، وألزمت

نفسي بها، دون أن أعرف ما إذا كان علي أن أعيش أم أموت. ولكن بما أنك وجدتني، أعطني، أرجوك، خبزًا لآكل، ودعني أستلقي هذه الليلة بجوار الكلب الذي يحرس بابك!».

لامست هذه الحكاية المؤسفة قلب الشاب، ووعدها بأن يحضر لها الطعام، وأن تقضي الليل في قصره.

وصاح قائلًا: «لكن اركبي خلفي أيتها المرأة الطيبة، لأنك مشيت بعيدًا، ولا يزال الطريق طويلًا للوصول إلى القصر». وبينما كان يتحدث انحنى لمساعدتها، لكن الحصان انحرف إلى جانب واحد.

وحدث ذلك مرتين وثلاثًا، وخمنت الساحرة العجوز السبب، رغم أن الملك لم يفعل.

قالت: «أخشى أن أسقط؛» «ولكن بما أن قلبك الطيب يشفق على أحزاني، وأركب ببطء، وأعرج مثلي،

أعتقد أنني أستطيع أن أتمكن من مواكبة ذلك.»

عند الباب، طلب من الساحرة أن تريح نفسها، وسيحضر لها كل ما تحتاجه. لكن زولفيسيا زوجته شحب لونها عندما سمعت من أحضره، وتوسلت إليه أن يطعم المرأة العجوز ويرسلها بعيدًا، لأنها قد تسبب لهم الأذى.

ضحك الملك من مخاوفها، وأجاب بخفة:

"لماذا، قد يعتقد المرء أنها كانت ساحرة لسماعك تتحدث!" وحتى لو كانت كذلك، ما الضرر الذي يمكن أن تلحقه بنا؟ فدعا الفتيات وأمرهن أن يحملن طعامها وأن يتركنها تنام في غرفتهن.

الآن كانت المرأة العجوز ماكرة للغاية، وأبقت الفتيات مستيقظة نصف الليل مع كل أنواع القصص الغريبة. في الواقع، في صباح اليوم التالي، بينما كانوا يرتدون ملابس

سيدتهم، انفجرت إحداهن فجأة بالضحك، وانضم إليها الآخرون.

'ماذا بك؟' سألت زولفيسيا. وأجابت الخادمة بأنها كانت تفكر في مغامرة مضحكة أخبرتهم بها الوافدة الجديدة في الليلة السابقة.

«و يا سيدتي!» صاحت الفتاة: ربما تكون ساحرة كما يقولون؛ لكنني متأكد من أنها لن تستخدم تعويذة لإيذاء ذبابة أبدًا! أما بالنسبة لحكاياتها، فسوف تمر عليك ساعات مملة كثيرة، عندما يكون سيدي غائبا!».

لذلك، في ساعة شريرة، وافقت زولفيسيا على إحضار الشمبانزي إليها، ومنذ تلك اللحظة لم يكن الاثنان منفصلين أبدًا.

*** * * * ***

في أحد الأيام، بدأت الساحرة تتحدث عن الملك الشاب، وتعلن أنها لم تر مثله في جميع الأراضي التي زارتها.

قالت: «لقد كان من الذكاء الشديد منه أن يخمن سرك حتى يفوز بقلبك.» «وبالطبع أخبرك بما قاله له في المقابل؟»

"لا، لا أعتقد أنه حصل على أي شيء،" ردت زولفيسيا.

"ليس لديك أي أسرار؟"ـ بكت المرأة العجوز بازدراء. "هذا هراء!" كل رجل لديه سر يقوله دائمًا للمرأة التي يحبها. وإذا لم يخبرك بذلك ، فهو لا يحبك!

أزعجت هذه الكلمات زولفيسيا بشدة، رغم أنها لم تعترف بذلك للساحرة. ولكن في المرة التالية التي وجدت نفسها وحيدة مع زوجها، بدأت في إقناعه بإخبارها عن سر قوته. لفترة طويلة كان يداعبها بمداعباتها، ولكن عندما لم يعد يُنكر عليها، أجاب:

"إن سيفي هو الذي يمنحني القوة، وهو يرقد بجانبي ليلًا ونهارًا. ولكن الآن بعد أن أخبرتك، أقسم على هذا

الخاتم، أنني سأعطيك مقابل خاتمك، وأنك لن تكشفه لأحد». وأقسمت زولفيسيا. وسارع على الفور إلى خيانة النبأ العظيم للمرأة العجوز.

وبعد أربع ليال، عندما كان العالم كله نائماً، تسللت الساحرة بهدوء إلى غرفة الملك وأخذت السيف من جانبه بينما كان نائماً. ثم فتحت شبكتها وطارت إلى الشرفة وأسقطت سيفها في النهر.

في صباح اليوم التالي، تفاجأ الجميع لأن الملك لم يستيقظ مبكرًا كعادته ويذهب للصيد. استمع الحاضرون من ثقب المفتاح وسمعوا صوت التنفس الثقيل، لكن لم يجرؤ أحد على الدخول، حتى تجاوزت زولفيسيا. ويا له من منظر قابل أبصارهم! هناك كان يرقد الملك ميتًا تقريبًا، والزبد على فمه، وعيناه مغلقتان بالفعل. فبكوا، وصرخوا إليه، فلم يأتيهم جواب.

وفجأة انطلقت صرخة من أولئك الذين وقفوا في أقصى الخلف، ودخلت الساحرة، مع وجود ثعابين حول رقبتها وذراعيها وشعرها. وبإشارة منها، ألقوا أنفسهم بالهسهسة على العذارى اللاتي اخترقت أجسادهن بأنيابهن السامة. ثم التفتت إلى زولفيسيا وقالت:

«أنا أعطيك خيارك: هل تأتي معي، أم تقتلك الثعابين أيضًا؟» وبينما كانت الفتاة المذعورة تحدق بها، غير قادرة على نطق كلمة واحدة، أمسكت بذراعها وقادتها إلى المكان الذي كانت فيه الطوافة مخبأة بين نباتات السلال. وعندما أصبحا كلاهما على متن السفينة، أخذت المجاذيف، وطفوا أسفل النهر حتى وصلا إلى البلد المجاور، حيث بيعت زولفيسيا للملك مقابل كيس من الذهب.

الآن، منذ أن دخل الشاب الأكواخ الثلاثة في طريقه عبر الغابة، لم يمر صباح دون أن يفحص أبناء

الجنيات الثلاث المقص وشفرة الحلاقة والمرآة التي تركها الملك الشاب لهم. حتى الآن، كانت أسطح الأشياء الثلاثة لامعة وغير خافتة، لكن في هذا الصباح بالذات، عندما أخرجوها كالمعتاد، وقفت قطرات من الدم على ماكينة الحلاقة والمقص، بينما كانت المرآة الصغيرة غائمة.

«لا بد أن شيئًا فظيعًا قد حدث لأخينا الصغير،» همسوا لبعضهم البعض، بوجوههم المذهولة؛ "يجب أن نسارع لإنقاذه قبل فوات الأوان." وارتداء نعالهم السحرية وانطلقوا نحو القصر.

استقبلهم الخدم بفارغ الصبر، وكانوا على استعداد لتقديم كل ما يعرفونه، لكن ذلك لم يكن كثيرًا؛ فقط أن السيف قد اختفى، ولا أحد يعرف أين. وقضى القادمون الجدد النهار كله في البحث عنه، لكن لم يتم العثور عليه، وعندما حل الليل، كانوا متعبين وجائعين

للغاية. ولكن كيف كان عليهم أن يحصلوا على الطعام؟ ولم يكن الملك قد اصطاد في ذلك اليوم، ولم يكن لهم ما يأكلونه. كان الرجال الصغار في حالة من اليأس، عندما أضاء شعاع القمر فجأة النهر تحت الجدران.

'كم هذا غبي! "بالطبع هناك أسماك يمكن اصطيادها"، صرخوا؛ وركضوا إلى الضفة وسرعان ما نجحوا في صيد بعض الأسماك الجيدة، والتي قاموا بطهيها على الفور. ثم شعروا بالتحسن، وبدأوا في البحث عنهم.

وبعيدًا عن ذلك، في منتصف الجدول، كان هناك تناثر غريب، وظهر جسد سمكة ضخمة، وتدور وتلتوي كما لو كانت تتألم. كانت عيون جميع الإخوة مثبتة في المكان، عندما قفزت السمكة في الهواء، وأومض بريق لامع خلال الليل. "السيف!" صرخوا، واندفعوا في النهر، وبسحب حاد، سحبوا السيف، بينما كانت السمكة

مستلقية على الماء، منهكة من صراعاتها. سبحوا عائدين بالسيف إلى الأرض، وجففوه بعناية في معاطفهم، ثم حملوه إلى القصر ووضعوه على وسادة الملك. وفي لحظة عاد اللون إلى الوجه الشمعي، وامتلئت الخدود المجوفة. فجلس الملك وفتح عينيه وقال:

"أين زولفيسيا؟"

أجاب الرجال الصغار: «هذا ما لا نعرفه». "ولكن الآن بعد أن خلصت فسوف تكتشف ذلك قريبًا." وأخبروه بما حدث منذ أن خانت زولفيسيا سره للساحرة.

"دعني أذهب إلى حصاني،" كان هذا كل ما قاله. ولكن عندما دخل الإسطبل كان بإمكانه أن يبكي عند رؤية جواده المفضل، الذي كان في محنة حزينة تقريبًا مثل سيده. أدار رأسه ببطء بينما كان الباب يتأرجح مرة أخرى على مفصلاته، ولكن

عندما رأى الملك نهض وفرك رأسه به.

«أوه، حصاني المسكين! كم كنت أذكى مني! لو كنت قد تصرفت مثلك، لما فقدت زولفيسيا أبدًا؛ لكننا سنبحث عنها معًا، أنا وأنت».

*** * * * ***

لفترة طويلة، تابع الملك وحصانه مجرى النهر، لكن لم يتمكن من تعلم أي شيء عن زولفيسيا. أخيرًا، في أحد الأمسيات، توقف كلاهما للراحة عند كوخ ليس بعيدًا عن مدينة عظيمة، وبينما كان الملك مستلقيًا على العشب، يراقب بتكاسل حصانه وهو يحصد العشب القصير، خرجت امرأة عجوز ومعها وعاء خشبي. من الحليب الطازج الذي قدمته له.

شربه بلهفة، لأنه كان عطشانًا جدًا، ثم وضع الوعاء وبدأ يتحدث إلى

المرأة، التي كانت سعيدة بوجود شخص يستمع إلى محادثتها.

قالت: «أنت محظوظ لأنك عبرت من هذا الطريق الآن، لأنه بعد خمسة أيام سيقيم الملك مأدبة زفافه.» آه! لكن العروس غير راغبة رغم عيونها الزرقاء وشعرها الذهبي! وتحتفظ بجانبها بكوب من السم، وتعلن أنها ستبتلعه بدلاً من أن تصبح زوجته. ومع ذلك فهو رجل وسيم أيضًا، وزوج مناسب لها — أكثر مما كان يمكن أن تبحث عنه، حيث أتى لا أحد يعرف إلى أين، واشترى من ساحرة — —.

بدأ الملك. هل وجدها بعد كل شيء؟ كان قلبه ينبض بعنف وكأنه سيخنقه؛ لكنه شهق:

"هل اسمها زولفيسيا؟"

«نعم، هكذا تقول، على الرغم من أن الساحرة العجوز... ولكن ما الذي أصابك؟» انقطعت عندما قفز

الشاب على قدميه وأمسك معصميها.

وقال: "استمع لي". 'يمكنك أن تبقي سرا؟'

أجابت المرأة العجوز مرة أخرى: «نعم، إذا دفعت مقابل ذلك».

«أوه، سوف يتم الدفع لك، لا تخف أبدًا — بقدر ما يمكن أن يرغب قلبك! ها هي حفنة من الذهب: سيكون لك نفس القدر مرة أخرى إذا كنت ستنفذ طلبي». أومأت العجوز برأسها.

"ثم اذهب واشتري فستانًا مثل الذي ترتديه السيدات في المحكمة، وتمكن من الدخول إلى القصر، وفي حضور زولفيسيا." عندما تكون هناك، أظهر لها هذا الخاتم، وبعد ذلك ستخبرك بما يجب عليك فعله.

فانطلقت المرأة العجوز، وألبست نفسها ثوبًا من الحرير الأصفر، ولفت حجابًا شديدًا حول رأسها. سارت بهذا الثوب بجرأة

فوق درجات القصر خلف بعض التجار الذين أرسلهم الملك لتقديم الهدايا لزولفيسيا.

في البداية لن يكون لدى العروس ما تقوله لأي منهم؛ ولكن عندما رأت الخاتم، أصبحت فجأة وديعة مثل الحمل. وشكرت التجار على مشاكلهم، فأرسلتهم بعيدًا، وبقيت وحدها مع زائرتها.

سألت زولفيسيا: «يا جدتي، بمجرد إغلاق الباب بأمان، أين صاحب هذا الخاتم؟»

أجابت المرأة العجوز: «في كوخي، أنتظر الأوامر منك».

«قل له أن يبقى هناك ثلاثة أيام؛ والآن اذهب إلى ملك هذه البلاد وأخبره أنك نجحت في إعادتي إلى العقل. ثم سيتركني وشأني ويتوقف عن مراقبتي. في اليوم الثالث من هذا، سأتجول في الحديقة القريبة من النهر، وهناك

سيجدني ضيفك. الباقي يتعلق بنفسي فقط.

*** * * * ***

بزغ فجر اليوم الثالث، ومع بزوغ أشعة الشمس الأولى بدأ صخب في القصر؛ في ذلك المساء كان من المقرر أن يتزوج الملك من زولفيسيا. ونُصبت الخيام من قماش قرمزي ناعم، ومُزيّنة بأكاليل من الزهور البيضاء ذات الرائحة الزكية، ووزعت المأدبة فيها. عندما أصبح كل شيء جاهزًا، تم تشكيل موكب لجلب العروس، التي كانت تتجول في حدائق القصر منذ وضح النهار، واصطفت الحشود في الطريق لرؤية مرورها. يمكن إلقاء نظرة خاطفة على فستانها المصنوع من الشاش الذهبي، وهي تنتقل من غابة مزهرة إلى أخرى؛ ثم فجأة تمايل الجمهور، وانكمش مرة أخرى، حيث بدا أن صاعقة تومض من السماء إلى المكان الذي كانت تقف فيه زولفيسيا. آه! لكنها لم تكن

صاعقة، بل حصان النار! وعندما نظر الناس مرة أخرى، كان يقفز وعلى ظهره شخصان.

*** * * * ***

تعلمت زولفيسيا وزوجها كيفية الحفاظ على السعادة عندما حصلا عليها؛ وهذا هو الدرس الذي لا يتعلمه الكثير من الرجال والنساء على الإطلاق. علاوة على ذلك، فهو درس لا يمكن لأحد أن يعلمه، ويجب على كل صبي وفتاة أن يتعلموه بأنفسهم.

(من *Contes Arméniens* . بقلم فريديريك ماكلر.)

==

القصة العشرون: تأخذ كل شيء، تفقد كل شيء

ذات مرة، في العصور الماضية، كان يعيش في مدينة معينة في الهند بائع نفط فقير، يُدعى دينا، ولم يتمكن أبدًا من الاحتفاظ بأي أموال في جيوبه؛ وعندما بدأت هذه القصة كان قد اقترض من مصرفي يُدعى لينا مبلغًا قدره مائة روبية؛ والذي، مع الفوائد التي كانت لينا تتقاضاها دائمًا، يصل إلى دين قدره ثلاثمائة روبية. الآن، كان دينا يقوم بعمل سيئ للغاية، ولم يكن لديه أموال لسداد دينه، لذلك كانت لينا غاضبة جدًا، وكانت تأتي إلى منزل دينا كل مساء وتسيء إليه حتى كاد الرجل الفقير أن يقلق بشأن حياته. . كانت لينا تحدد زيارته بشكل عام عندما كانت زوجة دينا تطبخ وجبة المساء، وكانت تثير مشهدًا لدرجة أن بائع الزيت الفقير وزوجته وابنته فقدوا شهيتهم تمامًا، ولم يتمكنوا من تناول أي شيء. استمر هذا الأمر لعدة أسابيع، حتى قال دينا لنفسه ذات يوم إنه لم يعد قادرًا على التحمل، ومن الأفضل له أن

يهرب؛ وبما أن الرجل لا يستطيع الطيران بسهولة مع زوجته وابنته، فقد اعتقد أنه يجب أن يتركهما وراءه. لذلك، في ذلك المساء، بدلًا من أن يعود إلى منزله كالمعتاد بعد يوم عمله، تسلل خارجًا من المدينة دون أن يعرف جيدًا إلى أين يتجه.

في حوالي الساعة العاشرة من تلك الليلة، وصلت دينا إلى بئر على جانب الطريق، حيث نمت بالقرب منه شجرة بيبول عملاقة؛ ولأنه كان متعبًا جدًا، قرر أن يتسلقه ويستريح قليلاً قبل مواصلة رحلته في الصباح. صعد إلى أعلى وجلس بشكل مريح بين الأغصان الكبيرة لدرجة أنه غلبه التعب، ونام بسرعة. وأثناء نومه، التقطت بعض الأرواح، التي تتجول في مثل هذه الأماكن في ليالي معينة، الشجرة وطارت بها بعيدًا إلى شاطئ بعيد حيث لا يعيش أي مخلوق، وهناك، قبل وقت طويل من شروق الشمس، قاموا بوضعها على الأرض. وعندها فقط استيقظ بائع

النفط. ولكن بدلاً من أن يجد نفسه في وسط الغابة، اندهش لأنه لم يرَ شيئًا سوى الشاطئ الخراب والبحر الواسع، وكان صامتًا من الرعب والدهشة. وبينما كان جالسًا، محاولًا استجماع حواسه، بدأ يلمح هنا وهناك أضواء متلألئة وامضة، مثل نيران صغيرة، تتحرك وتتألق في كل مكان، وتساءل عن ماهيتها. وفي الحال رأى واحدًا قريبًا منه لدرجة أنه مد يده وأمسك به، ووجد أنه حجر أحمر متلألئ، بالكاد أصغر من حبة الجوز. ففتح طرف إزاره فربط فيه الحجر. وبالتدريج حصل على آخر، ثم ثالث، ورابع، وقد ربطها جميعًا بعناية في قطعة
قماشه. أخيرًا، مع بزوغ الفجر، ارتفعت الشجرة، وحلقت بسرعة في الهواء، ثم رسبت مرة أخرى بجوار البئر حيث كانت تقف في المساء السابق.

عندما تعافى دينا قليلاً من الرعب الذي سببته له تصرفات الشجرة غير العادية، بدأ يشكر العناية الإلهية لأنه

لا يزال على قيد الحياة، وبما أن حبه للتجول قد شُفي تمامًا، فقد عاد إلى المدينة. وإلى منزله. وهنا قابلته زوجته ووبخته بشدة، ووجهت إليه مئات الأسئلة واللوم. بمجرد أن توقفت لالتقاط أنفاسها، أجابت دينا:

"ليس لدي سوى شيء واحد لأقوله، انظر فقط إلى ما لدي!" وبعد أن أغلق جميع الأبواب بعناية، فتح زاوية مئزره وأراها الحجارة الأربعة، التي كانت تتلألأ وتومض عندما يقلبها مرارًا وتكرارًا.

"بوه!" فقالت زوجته: الحصى السخيف! لو كان شيئًا للأكل، الآن، لكان هناك بعض المعنى فيه؛ ولكن ما الفائدة من *مثل* هذه الأشياء؟». واستدارت مستنفرة، لأنه حدث في الليلة السابقة، عندما جاءت لينا كعادتها لاقتحام دينا، كان منزعجًا إلى حد ما عندما اكتشف أن ضحيته كانت في المنزل، وأخاف المرأة المسكينة

بأمره. تهديداته. ومع ذلك، سمع مباشرة أن دينا قد عادت، وظهرت لينا عند المدخل. لعدة دقائق تحدث مع بائع الزيت بأعلى صوته، حتى تعب، فقالت دينا:

«إذا تفضل حضرتك بالدخول إلى مسكني المتواضع، فسوف أتحدث.»

فدخلت لينا، وأغلق الآخر كما هو الحال في جميع الأبواب، وفك زاوية مئزره وأظهر له الحجارة الأربعة الكبيرة اللامعة.

قال: «هذا كل ما أملك في العالم لأسدده من ديني، لأنه، كما تعلم حضرتك، ليس لدي فلس واحد، لكن الحجارة جميلة!»

ونظرت لينا على الفور ورأت أن هذه الياقوتات كانت رائعة، وسقي فمه منها؛ ولكن لأنه لم يكن من المناسب أبدًا إظهار ما كان يدور في ذهنه، فقد تابع:

"ما الذي يهمني بأحجارك الغبية؟" إنه مالي الذي أريده، وهو

ديني القانوني الذي تدين به لي، وسوف أخرجه منك بطريقة أو بأخرى، وإلا سيكون الأمر الأسوأ بالنسبة لك».

ولم تستطع دينا الرد على كل توبيخاته، بل جلست ويداها مضممتان معًا متوسلةً الصبر والشفقة. أخيرًا، تظاهر لينا بأنه بدلًا من أن يكون على يده ديون معدومة، فإنه سيخسر أخذ الحجارة بدلًا من ماله؛ وبينما كانت دينا على وشك البكاء امتنانًا، كتب إيصالًا بمبلغ الثلاثمائة روبية؛ ولف الحجارة الأربعة بقطعة ووضعها في حضنه ومضى إلى بيته.

«كيف يمكنني تحويل هذه الياقوتات إلى نقود؟» فكرت لينا وهو يمشي؛ «لا أجرؤ على الاحتفاظ بها، لأنها ذات قيمة كبيرة، وإذا سمع الراجا أني أملكها، فمن المحتمل أن يضعني في السجن بحجة ما ويصادر الحجارة وكل ما أملك أيضًا. لكن ما هي الصفقة التي حصلت

عليها! أربع ياقوتات تساوي فدية ملك، بمائة روبية! حسنًا، حسنًا، يجب أن أحذر من خيانة سري». واستمر في وضع الخطط. وفي الحال اتخذ قراره بشأن ما سيفعله، وارتدى أنظف ثيابه، وانطلق إلى منزل كبير الوزراء، الذي كان اسمه موصلي، وبعد أن طلب مقابلة خاصة، أخرج الياقوتات الأربع ووضعها. لهم قبله.

ولمعت عيون الوزير عندما رأى الجواهر الرائعة.

تمتم قائلاً: «حسنًا، في الواقع.» «لا أستطيع شرائها بقيمتها الحقيقية؛ ولكن إذا كنت ترغب في أخذها، فسوف أعطيك عشرة آلاف روبية مقابل الأربعة».

وافق المصرفي شاكرًا على ذلك؛ وسلم الحجارة مقابل الروبيات، وأسرع إلى المنزل، شاكرًا نجومه لأنه أبرم مثل هذه الصفقة المعقولة وحصل على مثل هذا الربح الهائل.

وبعد أن غادرت لينا، بدأ الوزير يفكر في ما يجب فعله بالجواهر؛ وسرعان ما قرر أن أفضل ما يمكن فعله هو تقديمهم إلى الراجح، الذي كان اسمه كهري. وبدون أن يضيع لحظة، ذهب في ذلك اليوم إلى القصر وطلب إجراء مقابلة خاصة مع الراجح؛ وعندما وجد نفسه وحيدًا مع سيده الملكي، أحضر الجواهر الأربعة ووضعها أمامه.

"أوه، هو!" قال الراجا: هذه جواهر لا تقدر بثمن، وقد أحسنت صنعًا بإعطائها لي. وفي المقابل أعطيك أنت وورثتك عائدات عشر قرى».

فرح الوزير كثيرًا بهذه الكلمات، لكنه اكتفى بسجوده العميق؛ وبينما كان الملك يضع الياقوت في عمامته، سارع بعيدًا مبتهجًا بالسعادة عندما فكر في أنه مقابل عشرة آلاف روبية أصبح سيدًا لعشر قرى. كان الراجا أيضًا مسرورًا أيضًا، وانطلق بمشترياته الجديدة إلى مقر

النساء وأطلعها على الملكة التي كانت على وشك أن تفقد عقلها من البهجة. ثم قالت وهي تقلبهم بين يديها: آه! لو كان لدي ثمانية جواهر أخرى من هذا القبيل، يا لها من قلادة ستصنعها! أحضر لي ثمانية آخرين منهم وإلا سأموت!».

صاح الراجا: «يا أكثر النساء حماقة، أين يمكنني الحصول على ثماني جواهر أخرى مثل هذه؟» لقد أعطيتهم عشر قرى، وأنت غير راضٍ.

'ما الذي يهم؟' قال الراني؛ 'هل تريدني أن أموت؟ بالتأكيد يمكنك الحصول على المزيد من حيث أتت هذه؟». ثم انخرطت في البكاء والنحيب حتى وعدها الراجا بأنه سيتخذ الترتيبات اللازمة في الصباح للحصول على المزيد من هذه الياقوتة، وأنها إذا صبرت فسوف تحقق رغبتها.

في الصباح، أرسل الراجا في طلب الوزير، وقال إنه يجب أن يتمكن من

الحصول على ثماني ياقوتات أخرى مثل تلك التي أحضرها له في اليوم السابق، "وإذا لم تفعل سأشنقك،" صاح الراجا، لأنه كان متقاطعًا جدًا. واحتج الوزير الفقير عبثا بأنه لا يعرف أين يبحث عنهم؛ ولم يستمع سيده إلى كلمة مما قاله.

قال : « *يجب عليك؛* » "لن يموت الراني بسبب الحاجة إلى القليل من الياقوت!" احصل على المزيد من حيث جاء هؤلاء.

*** * * * ***

غادر الوزير القصر مضطربًا للغاية، وأمر عبيده بإحضار لينا أمامه. «أحضر لي ثماني ياقوتات أخرى مثل تلك التي أحضرتها بالأمس،» أمر الوزير، وقد ظهر المصرفي في حضوره مباشرةً. «ثمانية أخرى، وكن سريعًا، وإلا سأموت».

«ولكن كيف يمكنني ذلك؟» بكت لينا؛ «مثل تلك الياقوتات لا تنمو على الشجيرات!»

'حيث لم تحصل منهم؟' سأل الوزير.

قال المصرفي: «من دينا، بائعة النفط».

أجاب الوزير : حسنًا، أرسل في طلبه واسأله من أين *حصل عليها.* «لن أُشنق لمدة عشرين دينا!» وتم إرسال المزيد من العبيد لاستدعاء دينا.

عندما وصلت دينا تم استجوابه عن كثب، ثم بدأ الثلاثة في رؤية الراجح، وأخبرته دينا القصة بأكملها.

"في أي ليلة كنت تنام في شجرة بيبول؟" طالب الراجح.

قالت دينا: "لا أستطيع أن أتذكر". "ولكن زوجتي سوف تعرف."

ثم تم استدعاء زوجة دينا، وأوضحت أن ذلك كان في يوم الأحد الأخير من الشهر الجديد.

الآن يعلم الجميع أنه في يوم الأحد من القمر الجديد تتمتع الأرواح بقدرة خاصة على ممارسة المقالب على البشر. لذلك منعهم الراجح جميعًا، تحت وطأة الموت، من قول كلمة لأي شخص؛ وأعلنوا أنه في يوم الأحد التالي من الشهر الجديد، سيذهب الأربعة - كاهري، ومسلي، ولينا، ودينا - ويجلسون في شجرة البيبول ويرون ما حدث.

امتدت الأيام حتى الأحد المحدد، وفي ذلك المساء التقى الأربعة سرًا، ودخلوا الغابة. لم يكن لديهم مسافة طويلة ليقطعوها قبل أن يصلوا إلى شجرة البيبول، التي تسلقوا إليها كما خطط الراجا. عند منتصف الليل بدأت الشجرة تتمايل، وسرعان ما تحركت في الهواء.

همست دينا: «انظر يا سيدي، الشجرة تطير!»

قال الراجا: «نعم، نعم، لقد قلت الحقيقة.» والآن اجلس هادئًا، وسنرى ما سيحدث».

طارت الشجرة بعيدًا وبعيدًا وكان الرجال الأربعة متشبثين بشدة بأغصانها، حتى استقرت أخيرًا على شاطئ البحر المقفر حيث كان البحر الواسع يتدفق على شاطئ صحراوي. في الوقت الحاضر، كما كان من قبل، بدأوا في رؤية نقاط صغيرة من الضوء تتلألأ مثل النيران في كل مكان حولهم. ثم فكرت دينا في نفسها:

'يفكر! في المرة الأخيرة أخذت أربعة فقط ممن اقتربوا مني، وتخلصت من كل ديوني في المقابل. هذه المرة سوف آخذ كل ما يمكنني الحصول عليه وسأصبح ثريًا!

فكرت لينا: «إذا حصلت على عشرة آلاف روبية مقابل أربعة أحجار، فسأجمع الآن أربعين لنفسي،

وسأصبح ثريًا جدًا لدرجة أنهم ربما يجعلونني وزيرًا على الأقل!»

"مقابل أربعة أحجار حصلت على عشر قرى،" كان موصلي يفكر بصمت؛ «الآن سأحصل على ما يكفي من الحجارة لشراء مملكة، وأصبح راجا، وأوظف وزراء خاصين بي!»

وفكر كاهري: ما الفائدة من الحصول على ثمانية أحجار فقط؟ لماذا، هنا ما يكفي لصنع عشرين قلادة؛ والثروة تعني القوة!

نزل كل منهم من الشجرة، مملوءًا بالجشع والرغبة، وفرش ثوبه، واندفع هنا وهناك ليلتقط الجواهر الثمينة، وينظر طوال الوقت من فوق كتفه ليرى ما إذا كان جاره في وضع أفضل منه. لقد كانوا منهمكين في جمع الثروة حتى أن الفجر جاء عليهم على حين غرة؛ وفجأة ارتفعت الشجرة مرة أخرى وطارت بعيدًا، تاركة إياهم على شاطئ البحر يحدقون بها، وكل منهم بثوبه

المثقل بالمجوهرات التي لا تقدر بثمن.

*** * * * ***

طلع الصباح في المدينة، وكان الذعر عظيمًا في القصر عندما أعلن الحراس أن الراجا قد خرج في المساء السابق ولم يعد.

'آه!' قال أحدهم: لا بأس! وسيعرف الوزير الموصلي مكانه، لأنه كان رفيق الملك.

ثم ذهبوا إلى بيت الوزير وهناك علموا أن الوزير قد تركه في المساء السابق ولم يعد. قال أحد الخدم: «لكن لينا المصرفي ستعرف مكانه، لأن موسلي ذهب معه».

ثم قاموا بزيارة منزل لينا، وهناك علموا أن المصرفي قد خرج في الليلة السابقة، وأنه أيضًا لم يعد؛ لكن الحمال أخبرهم أن دينا بائعة الزيت برفقته حتى يعرف مكانهم.

فغادرا إلى منزل دينا، وقابلتهما زوجة دينا بسيل من اللوم والنحيب، لأن دينا أيضًا كانت قد ذهبت في المساء السابق إلى منزل لينا ولم تعد.

لقد انتظروا وبحثوا عبثًا، ولم يعد أي من الأربعة البائسين إلى منازلهم أبدًا؛ وكانت الحكاية المشوشة التي رواها زوجة دينا هي الدليل الوحيد على مصيرهم.

حتى يومنا هذا، في ذلك البلد، عندما تجاوز الرجل الجشع نفسه، وفقد كل شيء في استيعاب الكثير، يقول الناس:

"لقد فقد كل شيء! - لم يبق دينا، ولا لينا، ولا موصلي، ولا كهري." ولا يعرف خمسة من كل مائة رجل كيف بدأ المثل، ولا ما يعنيه حقًا.

(الرائد كامبل، فيروشبور.)